

مِلّاتِ عَجُوبِ مَحْضَرِ قَلِيلًا

أحمد زین

إهداء

إلى المكروبين الذين يبحثون عن سعادتهم بين ثنايا
الكتب، إلى الذين يشعرون بالوحدة في ظلام الليل،
إلى من لم يجد أنيس له أتمنى أن يكون هذا الكتاب
أنيسك ولو لمدة قصيرة.

إلى من كانوا لي خير سند وشجعوني على إكمال
كتابتي لهذا الكتاب، إلى من آمنوا بي عندما فقدت
إيماني بنفسي، إلى أهلي وأصدقائي وكل من
ساندني.

أتمنى أن أصبح كاتباً تفتخرون بوجود صلة لكم به.

مقدمة

حقيقة لا أعلم ماذا سأكتب أو عن ماذا ... أنا فقط أتبع نصيحة أحدهم بأن أمسك القلم وأدعه يتكلم ، أن أفرغ ما بداخلي في هذه الورقة ، أعتقد أنه لو كان القلم بعيداً عني عشرة أمتار أخرى لغيرت رأبي وما انصعت للكتابة وانصعت للنوم او استغرقت في الهاتف حتى موعد استلقائي على سريري ؛ لأنني أظن أن تفريغ ما بداخلي في ورقة أصبح صعباً بالنسبة لي ، لكنني سأحاول على أية حال ، وسيكون عليكم تحمل أسلوب شخص لم يستطع تفريغ رأسه لوقت طويل فستجدون بعض الفوضى هنا وهناك ، أمل أن تتغاضوا عن ذلك ولو قليلاً .

ذكريات

لحظات لا ننساها

حسناً سأحاول أن أتحدث معكم في موضوع إذا استطعت ذلك أتعلمون؟ لقد اشتقت لأيامي العادية ... لروتين العمل المتكرر كأن أستيقظ صباحاً بضجر لأن علي يوم عملٍ شاق ثم بعد غياب عشر ساعات على الأقل اعود للبيت لأجد ترحيباً من اخوتي الصغار وصوت أمي وأبي يقولون لي : (الله يرضى عليك) بعد تقبيلي لأيديهما ، اشتقت لرائحة طعام البيت بعد يوم منهك خارجه ، شجاراتهم التي لا تنتهي ، صراخ أمي على أختي لأنها نسيت أن تنشر الملابس وتركتهم بدل ذلك في الغسالة ، أو شجار الصغار لأن أحدهما أكل قطعة الحلوى الخاصة بالآخر ، اشتقت ليوم كهذا ... أن أعود ويتصل بي أحد أصدقائي للخروج معهم

ويكون سبب تغيبي عنهم لأنني منهك جسدياً ، أو حتى يوم أستطيع الخروج فيه وقضاء بعض الوقت بالحديث معهم الحديث مع اشخاص حقيقيون أستطيع لمسهم لا مع ورقة وبوساطة قلم أو وراء شاشة الهاتف التي تبعث على الاكتئاب طوال الوقت فأنت ترى أناس ينشرون حياتهم طوال اليوم ويشعرونك أنهم يعيشون حياة مثالية تخلو من العيوب وأنت صاحب الحياة البائسة الرتيبة ولا حتى مع بعض الجدران التي تلتف من حولي تحدثني دائماً عن مدى وحدتي لتخفقني أكثر بواقعي المرير ... اشتقت لحياة عادية حقيقية بدون كل هذا الصراخ في عقلي والفراغ الكبير في قلبي فأنا أشعر أحياناً أن هناك أشخاص داخل هذا الرأس يتحاورون ويتجادلون وقد يصل بهم الموضوع لأن يقتل أحدهما الآخر لكنني بدأت

أعتاد على هذا الصراخ فأصبحت لا أوليه اهتماماً
كبيراً

لقد اخذ الفراغ مساحة كبيرة في قلبي فلم يعد هناك
متسع للحب او حتى العاطفة في حياتي الآن
وقد اشتقت لمشاكل كنقص في الراتب او معاملة
المدير القاسية في بعض الأحيان او حتى ذلك
الزبون الذي لا يعجبه شيء في الموظف مهما فعل
له ، يبدو أنني اشتاق للحظات المؤلمة في حياتي
أكثر من السعيدة منها ، اعتقد أن بعض الألم في
حياتك قد يوجد لها معنى فالابتسامة يصبح لها طعم
آخر عندما تأتي بعد لحظات حزينة فمثلا تخيل
معي ابتسامة ذلك الطفل الذي يأتي عليك بمنتصف
اليوم لا تدري من اين اتى او كيف او مع من قد
تجده في الشارع في محل عملك ولكن ابتسامته تلك
قد تنسيك تعب يوم بطوله تعطيك طاقة للعمل لباقي

اليوم ، بل وقد تجد مزاجك قد تغير أحيانا فتنزل
من اعلى مراحل العصبية مثلا لأكثر المراحل
هدوءاً في يومك .

أجمل لحظة

حسناً... سأحاول ان أتذكر معكم إحدى تلك اللحظات السعيدة بل إنها أجمل لحظة في حياتي كانت عندما أتت هي الى الدنيا ، لقد جلبت معها السعادة والخضرة الى حياتي القحلة بعد ليلة مليئة بالتوتر والكثير من الألم بالنسبة لأمها ، يأتي الطبيب ليقول لي أنني أصبحت أباً وفتاة أيضاً ، لقد تمنيت طوال عمري أن يكون أول طفل يقول لي كلمة أبي فتاة وها قد أصبح حتماً من احلامي حقيقة .

دخلت لغرفة الولادة ، كانت في أحضان أمها في البداية اصابني الخوف من حملها فقد خفت أن أؤذيها بيدي هاتين ولكنني سرعان ما تشجعت وحملتها انكمشت علي بعد حملها وكأنها تساندني في أول يوم لها في الدنيا أجمل مخلوق على وجه الأرض بين ذراعيّ الآن ، علمت في تلك

اللحظة أنني سأخاف لبقية عمري ، حينها فقط
استطعت فهم شعور الآباء اتجاه أولادهم لماذا هم
في خوف دائم عليهم ببساطة لأن جزءاً من
روحهم قد خُلقت وأصبحت قريبة منهم فهم السبب
لوجودها هنا ولا يريدونها أن تشقى طوال عمرها
.

قالت والدتها : ماذا سنسميها ؟

قلت وبدون أي تردد : روح

-ولماذا روح ؟

لأنها قطعة من روعي ، وحتى تصبح امرأة قوية
قادرة على مواجهة الحياة بمفردها ، قادرة على
دخول كل تلك الصراعات المستقبلية مع نفسها
ومع جميع البشر الذين ستقابلهم .

"روح" ذلك اسمٌ أستطيع تذكره جيداً ، كان لنا
جارة ونحن صغار ، هجرها زوجها لأسبابٍ لا
أعلمها لكنه ترك لها طفلان لا يتعدى عمر الابن
الأكبر ثمانية أعوام وعمر البنت الصغرى ستة
أعوام فقط ، وتخلوا معي ربة منزل في أوائل
الثلاثينيات ليس لديها معيل وعندها مسؤولية طفلين
... جربت حظها في البداية في خدمة البيوت
ولكنها علمت انها لن تستطيع التطور بهذه الطريقة
، فهذا العمل يحتم عليك أن تظل تحت إمرة شخصٍ
ما طوال عمرك فاتجهت لمهنة الخياطة عملت في
البداية في مشغل كان فيه عاملات كثيرات مثلها

ولكنها تميزت وأثبتت جدارتها في هذا العمل حقاً ،
ربما كانت موهوبة منذ البداية ولكنها اكتشفت
موهبتها الآن ، سرعان ما بدأ الزبائن بملاحظة
تميزها عن باقي زميلاتها في العمل ، فأصبحوا
يطلبونها بالاسم ، استطاعت أن تكسب المال بهذه
الطريقة وتعيد نفسها وأولادها دون طلب شيء من
احد ، ولكن روح لم تكفي بهذا فقط فقد أصبحت
تجمع المال حتى تشتري ماكنتها الخاصة وتعمل
من البيت ، وفعلاً بعد فترة ليست بطويلة
استطاعت شراء ماكنة خاصة بها وأصبحت تأخذ
العمل من بيتها ، وتميزت حقاً في تطريز الفساتين
لل سيدات وأصبح لديها زبائن من أرقى طبقات
المجتمع ، بعد كل هذا أصبح تغطية جميع العمل
عليها وحدها صعب للغاية فاشترت المزيد من
ماكنات الخياطة واستعانت بأجيرات لديها يعملن
معها ويتدربن تحت يديها ، وأصبح لديها الآن اكبر

علامة تجارية للملابس النسائية في الوطن العربي

.

هذا مثال لسيدة استطاعت إثبات نفسها وتغلّبت على كل المواقف التي حولها ، لذلك أحب جداً أن تكون ابنتي مثل هذه السيدة المكافحة ولا ترمي فشلها على الظروف او الناس المحيطين بها مهما كانوا محبطين لها ولطموحاتها .

وسبحان الخالق روح عندما كبرت قليلاً وفي سن صغيرة كانت ذكية لا تعطي أي أحد أكبر من حجمه فإن لم تحترمها لن تحترمكاتمنى أن لا تخطئ نفس أخطاء أباهـا وتحترم نفسها وتعترف بقدراتها.

الرضا بالقليل

دعونا نستذكر بعض اخطائي والحماقات التي ارتكبتها ، كنت مثلاً ارضى بالقليل لنفسي وأنا هنا لا أتكلم عن الماديات بل حتى المشاعر كنت ارضى أن أقدم ولا آخذ أن أحترم ولا أُحترم ، تقديم الكثير من التنازلات على حساب نفسي ، فمثلا كنت في عمل ومن أجل مصلحة الشركة كان يجب علي التأخر لوقت طويل في العمل ، وفي النهاية كل هذا المجهود والسهر والتعب النفسي فوqe يكون بلا مقابل ، حتى على سبيل كلمة وليس فقط مقابل مادي ، وماذا انتظر فنحن في مجتمع عقيم فيه أشخاص طوال الوقت تريد أن تُخرج أمراضها النفسيه عليك ، سواء مدير لا يستطيع الرد في وجه زوجته في البيت سيأتي ليفرغ هذه الطاقة المكبوتة في وجهك ، أو حتى سائق تاكسي لم يستطع تفريغ طاقته على الراكب

الذي قبلك فبدأ بالشكوى لك ، وصولاً لأهلك بكل
ضغوطاتهم وامراضهم وحتى اقساطهم ... كل هذا
يخرج عليك وأنت في بداية العشرينيات من
عمرك والمتوقع منك أن تمتص دون أي ردة فعلٍ
منك أنت الآخر لأنه ليس لديك مشاعر ، لماذا
ستتكلم مثلا فكل شيء في حياتك مثالي من عمل ،
وصحة ، ودراسة ، وعلاقات هم فقط من
يتعرضون للضغوطات.

كنت في يوم متأخر في العمل لأربع ساعات ،
وكان لدي موعد مع صديق لي وأجلته لإنهاء
عملي ، بعد كل هذا التأخير يأتي لك مديرك ويقول
لك في اليوم التالي لا ارى أي حاجة من وجودك
معنا هنا. أتعلمون لماذا ؟ لأنني أؤدي عملي فقط ،
فهو يريد مني وبكل بساطة أن أنجز عملي من ثم
انجز اعمال غيري طبعاً ، وهذا موقف من عدة

مواقف مشابهة في العمل أو في الوظائف التي عملت بها.

لأقول الصراحة أنا إنسان لا يستطيع العمل كموظف فلا أريد أن أشعر أنني مستعبد ، لقد خُلقنا لنبدع لا لأن نضيع طاقتنا ووقتنا عند اناس كل همهم ان يجمعوا أكبر قدر من المال من خلالنا ونحن وبكل بساطة علينا العمل طوال اليوم كالآلات لخدمتهم ، لقد قررت عند مرحلة ما أن أتوقف عن هذا كله بعد أن طُردت من آخر وظيفة لي ، لا أريد منكم أن تعتقدوا أنني أُطرد عادةً ، لا على العكس ، ولكن هذه المرة طُردت لظروف خاصة يبدو أنها بعيدة كل البعد عن إتقاني للعمل ، بل على النقيض تماماً يبدو أنني طُردت لأن رئيس العمل يرى أنني أتم عملي على اكمل وجه.... لذلك لا يجب عليك ان تُخدع فلا يوجد أمان أبداً في

الوظيفة ، الأمان الوظيفي كذبة كبيرة كذبوها علينا
أصحاب الأموال ونحن صدقناها لأنه يمكن
وببساطه وبدون سابق إنذار الآن أن تفقد مصدر
رزقك فقط لأن رئيسك قرر أنه لا يحتاج
لأحد مثلك في العمل أو إذا أفلست شركتك فيجب
على الموظفين أن يتركوا مساحة فارغة في
الشركة حتى تتسع للبضاعة المكدسة فيها بعد أن
قالت المبيعات.

حتى في الوظائف الحكومية فيمكن في بعض
الأشهر تجد نفسك بدون راتب لأن الدولة تمر في
ضائقة مالية فقررت تأجيل الرواتب لهذا الشهر أو
على الأقل أن تقتص منها ، وأنت عندك الكثير من
الأقساط التي لا تستطيع دفعها كاملة حتى مع
وجود الراتب ، فما بالك بعدم وجوده أو وجود
نصفه فقط ...من وجهة نظري حالياً أن قطاع

الأعمال كبيرٌ جداً فلا يجب علينا أن نجبر أنفسنا على عمل لا يمدنا بالراحة النفسية ، هناك مقولة سمعتها لأحد المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي قال: (لو بدأت تستيقظ صباحاً وسألت نفسك لماذا أنا ذاهب لهذا العمل؟ وكانت إجابتك بلا أعلم فقدم استقالتك حالاً وابتح عن مصدر رزقٍ آخر تجد فيه اجابة مختلفة) فعلاً لو لم تجد نفسك في هذا المكان وبين هؤلاء الأشخاص في هذا العالم ابحت عن عالمك ، ولو لم تجد عالم يناسبك فاصنع عالماً خاصاً بك أنت لوحدك ، حاول وحاول حتى تحول شغفك إلى مصدر رزقك فلو تحول هذا الشغف إلى مصدر رزقك فلن ينطفئ أبداً.

أنا لا أقول أن تترك عملك من الآن ولكن ابحت عن فرصة أفضل من التي بين يديك الآن لا تكتفي

بالذي هو موجود أصلاً بل اسع دائماً للأفضل
لنفسك فنفسك لها حق عليك .

جدتي

كفانا حديث عن العمل فأنا لست الشخص المناسب في خوض مثل هذا الحديث ،دعنا نتحدث عن بعض الذكريات ... في الأمس وأنا أقلب في بحر الإنترنت وجدت قصيدة لشخص غير معروف الهوية ولكنها ذكرتني جداً بجدتي بصورتها وهي في باحة البيت وقد فرشت حصيرتها وجلست بجانبها على طرف الحصيرة قطة صغيرة ، ومهما حاولت طردها لم تستطع حتى استسلمت لها وجلست معها بهدوء ، جدتي التي لا أتذكرها سوى وهي المسبحة في يدها وتستغفر الله طوال الوقت ، لم يكن يغيب عن لسانها ذكر الله لا أتذكر لها ذكريات حنونة كباقي الجدات ، فجدتي كانت مكافحة طوال حياتها ، تعمل مع جدي في التجارة ولم تعرف كثيراً عن عمل البيوت فطوال الوقت

كانت تهتم بتجارة العائلة ، حتى أمور الطبخ لم تعرفها كثيراً لكنها جدة من عمر صغير لقد أتى حفيدها الأول وهي بعمر التاسعة والعشرون فقط تشعر كأنها ولدت جدة ، ولكن هناك شيء قد تغير فيها في آخر ست سنوات من حياتها ، كانت عندما فقدت زوجها وحبیبها الذي قضت معه ما يقارب الخمسون عاماً من حياتها ، بعد وفاة جدي لاحظنا أن جدتي أصبحت قليلة الكلام زاهدة حتى في طعامها وشرابها ، لم تخرج سوى على بيوت ابنائها طوال هذه الست سنوات ... قبل أي وجبة طعام كانت تقرأ على روحه الطاهرة الفاتحة ، وتدعو له والدمعة تنزل من عينها وكأنها تقول له ألم يحن الوقت الذي يأخذ الله أمانته لنجتمع معاً في جنانه ؟ لقد تعبت من هذه الحياه فهؤلاء ليسوا قومي حتى لو كانوا أبنائي ، مكاني هناك معك في جنات الخلد إن شاء الله ... عاشت كل

سنواتها من بعده بشوق له مع مرض في جسدها
كان يقربها كل يوم من حبيبها أكثر فأكثر.... جدتي
لم تلتحق في أي مدرسة ، كانت أمّية لا تستطيع
الكتابة أو القراءة لكنها كانت أذكي منا جميعاً ، لها
عقل تحليلي ، وتعرف كثيراً في الرياضيات ،
وكانت تحفظ جميع التواريخ متى ولد كل واحد من
ابنائها ومتى توفي ابنائها فقد فقدت اثنين
من أطفالها وهم صغار... تحفظ تواريخ ميلاد
أحفادها ومتى اعتُقل كل واحد من ابنائها وبنائ
بناتها أيضاً ، لقد قدمت ابنائها للوطن ، ولا يزال
واحد منهم إلى اليوم في سجون الاحتلال ، تلقى
ابنها الأصغر خبر وفاة والده وهو في السجن
ليتبعه بعدها بست سنوات خبر وفاة والدته ، ما
أصعب أن تفقد أحداً دون فرصة وداعه حتى
.... جدتي كانت موجودة بيننا حينما نجحت في
الثانوية ، وحينما تخرجت من الجامعة ، كانت

تفرح لي أكثر من فرحتي لنفسي ، تشعر بالفخر
عني ، وكأنها حققت انجاز ، فتقول : انظروا ها
هو حفيدي يرتقي بعلمه كل يوم ، هو أحد كنت أنا
الأصل فيه فيا من قلت عني لا استطيع افادة العلم
فها هم أبنائي جميعاً من الذين درسوا وتعبوا
فنجحوا..... جدتي ظلت ست سنوات تنتظر الموت
وكان في كل دعاء لربها أن يعجل في أخذ
روحها حتى تلتقي بزوجها رحم الله روحك يا
جدتي.

الداعمون في حياتك

اليوم سأحدث معكم عن بعض الاشخاص في حياتنا الذين يجب أن نحافظ عليهم كما نحافظ على أرواحنا ، لا يجب أن نخسرهم مهما حصل معنا.... ذلك الصديق الذي إذا غبت عنه فقدك فسأل عنك ولم يعاتبك على طول غيابك ، أو حتى يشعر أنك مقصر فقط لأن أحوال الدنيا تخبط فيك هنا وهناك فشغلتك عنه..... وأتذكر صديقاً لي كنا ندرس في نفس الجامعة وفي حفلة التخرج لم يكن معي أو مع عائلتي أي مال لشراء بدلة رسمية لمناقشة مشروع التخرج ، وحضور الحفل فقلت : حسناً سأجد شيئاً في الخزانة لألبسه ، لكنه لم يرضى بهذا الوضع وفي نفس اليوم أخذني واشترى لي بدلة جديدة.

كيف لا تحب هكذا أشخاص يساندونك دون
انتظار مقابلٍ منكيا عزيزي لو أنت من
الأشخاص الذين يكرهونهم فاعلم أنك مريض
نفسي.

دعوني أحدثكم عن اولئك الاشخاص الذين
لا تصل إليهم لكنهم يساندونك بكلماتهم يعلمونك
كيف تصبح نسخة أفضل من نفسك ، يعلمونك ألا
ترضى بالقليل.

كمثال ، هناك صديقة لي لم تنفك عني حتى أكملتُ
في الكتابة فهي تقول لي دائماً أن كتاباتي ستصل
للعالمية يوماً ما ، في الحقيقة لا أعلم لماذا.. فأنا لم
أخذ أي أمرٍ بجدية منذ ولادتي ، حتى لو كنت
بارعاً فيه ، ولا أعتقد نفسي بارعاً في الكتابة حتى

، ولكنني ها أنا أكتب لا أعلم لماذا ، ولكن أعتقد أن هناك الكثير من وقت الفراغ ، فلماذا لا أملأ هذا الورق بحبر أزرق.

الأشخاص الذين يدعموننا بالكلمات ، لا يوجد شيء آخر يدعمون به سواها ولو كان هناك أي طريقة أخرى لقدموها ، أنا أعلم ذلك لأنني منهم ، فأنا لا أملك سوى كلماتي في جعبتي ، ولكن أعتقد أن هناك اختلاف بسيط مع بعض الأشخاص ، فهناك أشخاص يجب أن تعاملهم معاملة أنه ليس هنالك أحد في هذا العالم سيساعدهم ، ويجب عليهم أن يقفوا من تلقاء أنفسهم ، فهم يحبون الشكوى ويتلذذون بكلمات المساندة التي تقول لهم أن الحياة غير عادلة وأنهم المظلومون هنا ، لهذا يجب علينا ان نفهمهم أن الحياة لم تكن عادلة يوماً مع أي أحد ، ولن تكون عادلة في المستقبل لذلك يجب عليهم

الوقوف من تلقاء أنفسهم ولا ينتظروا مساندة أحد
لهم ، هنا ستجدهم قد بدؤوا بكرهك لأنك لم تقل لهم
الكلام الذي يرضيهم ، ولكن لا تقلق أعتقد أنه بعد
فترة قصيرة سيفهم ما الذي كنت تريد إيصاله له.

محاولات تحطيمك

هناك الشخص الذي في تعاملاته معك لن يمدحك ولو لمرة ، حتى لو عن طريق الخطأ ، فهو موجود على هذه الأرض لتحطيمك وتحطيم أهدافك ، فهو مستعد دائما لتفجير قنبلة من الانتقادات في وجهك ...مصمم على أن يُظهر عيوبك كلها وكأنه خالٍ منهاهناك شخص أتذكره لم يمدح كتاباتي ولو لمرة واحدة ، كانت كتاباتي بالنسبة له دائما مكررة فكأنه قرأ العديد منها طوال حياته.... لم يعجبه شيء فيها ولم يصمت حتى لمرة ...دائما يجهز قنبلة الانتقادات الخاصة به ويفجرها في وجهي عرفت في حياتي كثيراً مثل هذا الشخص وستقابلون بعضهم أنتم أيضا ، أشعر أن وجودهم ضروري هم أيضاً ؛ لأنهم سيعرّفونك على بعض أخطائك ولكن من الافضل ان لا تقترب

من هكذا أشخاص كثيراً حتى لا يبدأ بإلحاق
الضرر بك.

خائنات

...دعونا نتكلم عن الخائنات ، أتعلمون ؟.... أنا شخص لم يتعرض للخائنات كثيراً ، ولكن دعوني أروي عليكم بعضها وأبسطها في نفس الوقت :

الخيانة الأولى

أول خيانةٍ أذكرها كانت حينما كنت صغيراً وقد كان كأس العالم في تلك السنة ، وأنا أشجع منتخباً معيناً ومتحمسٌ جداً لأراه يتوّج بكأس العالم ، وقد حصل ما لم يكن بالحسبان ، وهو بالضبط الذي خطر ببالك الآن ، لم يتوّج هذا الفريق ، وبدأت الضحكات تتهافت علي من الجميع وكأنهم جميعاً ينتظرون خسارة المنتخب الذي أشجعه ، وقضيت تلك الليلة بالبكاء الشديد ، كنت طفلاً بكاءً بالمناسبة ، أعتقد لأنني لم أكن اعرف كيفية التعبير عمّا

بداخلي بشكل جيد ، فكنت أُخرجُ تلك الطاقة أو
حرارة دماغي على شكل دموع ، وصياح .

الخيانة الثانية

أما الخيانة الثانية فكانت حينما ارتدت المدرسة
الثانوية وقد كنت في الصف التاسع ، طبعاً نحن
الصف الوحيد في المدرسة لأن التاسع يعتبر ثالث
إعدادي في تلك السنة تعرفت على صديق
حقيقي ، كنا دائماً مع بعضنا ، لا نبتعد عن بعضنا
أبداً ، ولكن في السنة التي بعدها ، لاحظت أنه بدأ
ينحاز لمجموعة تلاميذ آخرين ، ولم يعد يشاركني
اهتماماته كالسابق وحتى اليوم لا أعلم السبب ،
ظل على هذه الحال فترة قصيرة نسبياً ، يتحدث
معي ولكن كانت الفجوة تكبر بيني وبينه ، عند
انتهاء السنة الدراسية كانت علاقتي معه قد قُطعت
تماماً تقريباً لا تعلمون كم أثر بي ذلك الأمر

، فأنا إنسان زاهد في علاقاته وأول صديق حقيقي
اعتبرته بالنسبة لي ابتعد عني بهذه الطريقة التي
حتى لم استطع فيها تفسير لماذا قد يقطع ما بيني
وبينه هكذا .

الخيانة الثالثة

أما الخيانة الثالثة والتي يمكنني القول أنها الأخيرة
هي حينما بدأت ابنتي روح بالنطق فيها وظننت أن
أول ما ستنطق به هو (بابا) فبدأت بتعليمها هيا با

...

هي تقول: بااا ...

أنا: بابا

من ثم قالت : ماما

وقد رأيت نظرات الانتصار تنبعث من أمها ناحيتي
في تلك اللحظة والسخرية من آمالي بأن تنادينني
قبلها

أليس من المفترض أن الباء هو الأسهل في النطق
على الطفل ، فلماذا لم تنطق ببابا وقالت بدل ذلك
ماما ؟

لا اعلم السبب صراحة وقد لا أكون اقضي معها
الوقت الكافي، وهذا بالمناسبة يعطي مميزات كثيرة
للأم عند اطفالها اكثر من الأب ، فتراهم

يلجؤون للأم أكثر عاطفياً ، وهذا طبيعي لأن الأم هي أكثر انسان يشعر بأبنائه و الآمهم ، وما الذي يمرون به ، ولكنني كنت أريد أن تناديني قبل أمها ، فأنا أناني في هذه الأمور .

أجمل خيانة

جميعنا نعلم أن الخيانات ليست جميلة وعلى
الأغلب الأشخاص الذين خانونا كانوا يوماً من
الأيام أعز الناس على قلوبنا لكن تلك المعزة تختفي
بعد خيانة من طرفهم ، لكن دعونا نتحدث عن
أجمل الخيانات في حياتنا ، كخيانة طبق طعام لم
تحبه يوماً لكنك قررت في ذلك اليوم الذي نسيت
فيه أمك أنك وبالصدفة لا تحب ذلك الطبق مع أنك
لم تأكل منه في كل مرة كانت تصنعه، في ذلك
اليوم قررت أن تتذوق ذلك الطبق بعد سنين طويلة
من عدم تجربته وماذا حصل؟

لقد أحببته وبشدة ، لا تعلم كيف ، أو لماذا ، ما
الذي كان يمنعك من الاستمتاع بهذا الطبق اللذيذ
كل هذه السنوات .

وتليها تلك الخيانة عندما تقرر أن تقرأ كتاب
اشتريته دون تفكير ومن بعدها أخبرك أحد
الأصدقاء أنه ليس جميل وأنه معقد ولا يمكنك أن
تفهم تفاصيله او ما الذي كان يريد أن يوصله
الكاتب من كتابة مثل هذه الكلمات ولكنك بعد
شهور تقرر أن تتصفح فيه بما أنك ابتعته على كل
حال وما الذي حصل ؟ لقد أعجبك بل أبهرك
الكاتب بأسلوب كتابته ، إنه كتاب أكثر من رائع قد
يكون من أجمل الكتب التي قرأتها يوماً ، لم يكن
صديقك يقصد بأن يقلل من شأن الكتاب ولكنه
ببساطة لم يفهمه .

خيانة أخرى كخيانة جسدك لك عندما يوقظك من
النوم فتستيقظ بانزعاج ثم ترى الساعة تشير الى
أن موعد الفجر حان ويمكنك الصلاة في المسجد

الآن ، صدقني تلك من أجمل الخيانات التي من
الممكن أن تحصل لك .

في النهاية نحن كل يوم نتعرض للخيانة، خيانة من
كتاب أو طعام أو لباس ليس فقط من أشخاص ،
فالخيانة أنواع وأجملها خيانتك لنفسك عندما
تتخطى أشخاص لم تكن تعتقد أن باستطاعتك
تخطيهم يوماً .

النوم والنسيان

لم أستطيع النوم جيداً ومع استيقاظي إلا أنني لم استطع الكتابة لكم لانعدام التركيز ، فقد كنت أهدر طاقتي هكذا بلا طائل ولكن مع انعدام التركيز هذا ، وقلة النوم تنبهت الى نعمة نحن جميعا غافلين عنها ألا وهي النوم فالنوم بحد ذاته نعمة نريح به أجسادنا وخلايانا ، فنعيد السلام به إلى أنفسنا ونرتب من خلاله أفكارنا ، فبدون النوم سوف تشعرون بأن افكاركم دائما متشابكة ، لا يوجد بينها فواصل ، إنه كأدوات الترقيم في اللغة العربية ، التي لا أعرف كيفية استخدامها بالمناسبة ، قد تلاحظون ذلك من خلال قراءتكم للكتاب هل تعلمون أن قلة النوم تؤدي أحيانا للموت ، والذي يواصل يومين متتاليين بدون نوم يعتبر في حالة سكر في القانون ، بهذا القدر النوم مهم لصحة الإنسان ، واستمراره على قيد الحياة ، وكم من

نعمة غفلنا عنها غير النوم ، انظر حولك ستجد نفسك مليء بالنعم ، كنعمة النسيان مثلاً ، تخيل نفسك تتذكر كل حياتك والأوقات الحزينة منها بالأخص ، ستدخل بعدها في دائرة حزن غير متناهية ، فقط لأنك لم تستطع النسيان ، وبما أننا بدأنا نتحدث عن النسيان ، فدعني أحدثك عن موقف لم استطيع نسيانه أبداً ، كان في ذلك اليوم يوجد احتفال في مدرستنا لأسرى فلسطين ، فحملت العَلم الذي سأذهب به إلى هناك ، اعترض طريقي إلى المدرسة شاب مراهق لا أعلم كم كان عمره ولكنه كان اكبر مني ، وقال أنه سيذهب معي وإذا فجأة يسحب العَلم من يدي يريد خطفه مني ، لكنني تشبثت به كما يتشبث الطفل الصغير بلعبته ، لم يستطع أخذه ولكن صار هناك تمزق في العلم اعتقد أنه لهذا السبب بالذات استسلم ، لذا رجعت الى البيت ابكي بحرقه وأمي رأته وأنا أبكي ، ماذا

فعلت أمي ؟ اخذت مني العَلم وبدأت بخياطته لي ،
أتعلمون .. قد يبدو الموقف كله بحد ذاته حدث
عادي وتافه بالنسبة لكم ، ولكنكم لا تتخيلون كمّ
الدفء الذي شعرت به وهي أمي تخط لي العَلم
... أخذتُ العَلم المصاب وبكل فخر ، وعدت إلى
الاحتفال ، بين كل هذه الرايات المرفوعة علمي
الوحيد الذي لديه قصة معي وهو الوحيد المصاب ،
شعرت بالفخر لأنني امتلك أم كهذه ، التي
لم تنهرني لأن علمي تمزق بل أشادت علي لأنني
لم اتخلى عنه ، أمي التي تدفعني كل يوم أن أقدم
الأفضل من نفسي ، وعدم الاستسلام للظروف
مهما كانت .

شبيهه

سألني أحد الأشخاص اليوم اذا صدف وأن قابلت
أحداً بنفس أهدافي كيف ستكون علاقتي معه ،
وهذا جعلني أفكر قليلاً بأن أهدافنا تقريباً تتغير كل
يوم ، سواء بسبب العمر ، الظروف المحيطة بنا ،
أو حتى إدراكنا للعالم من حولنا ، فأنا تخطبت
كثيراً في معرفة أهدافي ، ذات مرة كنت أريد أن
أصبح طياراً ، بالطبع السبب معروف لماذا ...
كنت أريد أن أزور العالم كله ، من بعدها علمت
أنني بإمكانني زيارة العالم دون أن أمتهن مهنة
كهذه تحتاج إلى جهد كبير ، وأنا لا أستطيع أن
أضع الكثير من الجهد في الأشياء ، من بعدها
أصبح حلمي أن أدرس إدارة الأعمال كي أستطيع
أن أدير عملي الخاص ، ثم علمت أن أغلب الذين
درسوا إدارة الأعمال يديرون عمل غيرهم ، وليس
بالضرورة عملهم الخاص بهم ، ثم أردت أن أصبح

رساماً ، بدأت بالفعل بالرسم ، وتطورت حينها ،
حتى انتهيت من الثانوية العامة ، حينها دخلت
تخصص آخر تماماً ، كنت جيداً في تخصصي
وأعرف كيفية النجاح بأقل جهد ممكن ،
وهنا تبخرت الأحلام ولم يتبقى لي شيء إلا أن
أخرج من الجامعة وأبحث عن وظيفة وأعيش
حياة روتينية مملة ، ولكن كان هناك شيء بجانب
أفرغ به طاقاتي السلبية وذلك الشيء هو الكتابة ،
كلما شعرت بالضيق كتبت ، مع أنني لا امتلك
الموهبة المطلوبة ، ولكني كنت أكتب لنفسى وها
أنا قد انتهى بي المطاف بأن أكتب لكم هذا الكتاب
الذي بالمناسبة لا أعلم حتى الآن إذا كان فعلاً
سيقرأ من قبل أحد أم لا ، لكني اكتب على أية حال
، أحلامنا وطموحاتنا ليست بالضرورة هي الشيء
الأفضل الذي سيحصل لنا ، وأنا لولا تحطم بعض
طموحاتي وأحلامي ، لما جلست اليوم هذه الجلسة

وبدأت بالكتابة ، الله يخبئ لنا الكثير ، ونحن علينا
فقط أن ندعوه ليوفقنا دائماً وأبداً لما هو خير لنا
ولما يرضاه لنا ، ورزقنا بالتأكيد سنأخذه في هذه
الحياة لا محالة .

الأحلام

أحلامنا تبقى شابة للأبد ، تأكدت من هذا بعد أن سمعت عجوز يمشي بصعوبة يقول سوف أشتري مثل هذا البيت وأضع أمامه مثل هذه السيارة الفارهة ، وسوف تقولون ابو محمد نزل عن الحمار وركب سيارة ، مع أنه لم يكن يملك في جيبه أي شيء في هذا الوقت وأي شخص ينظر إليه سوف يعلم أنه لم يبق له الكثير من الوقت على هذه الدنيا مثلما يقولون: (ما ضل في العمر قد ما راح) ، لكن هذا العجوز كان يملأ عينيه الأمل وكأنه شاب في العشرين من عمره .

دعاء

اعتادت جدتي أن تقول لي: يا بني لا تخف من مرضك وقل الحمد لله فهذا اختبار من الله لك ليرى مدى صبرك ، واحتسابك ، وإيمانك بقدره ، لا تخف على رزقك فهو آتيك لا محالة ، لا تخف أن لا تجد أحداً لا يحبك طالما أنا موجودة معك ، فإن رحلت أنا ، فهناك والدك ووالدتك ، وإن رحل جميع احبائك ، فإن الله يحبك ، وهو الحي الذي لا يموت ، فإذا اختليت مع نفسك ، أقم الليل ، وقل ها قد اختلى كل حبيب بحبيبه ، وذهب الناس لفراشهم ، وبقيت أنا هنا لأناجيك ، يا حبيبي يا الله ، فاللهم لا تعلقني بهذه الدنيا الزائلة واجمعني بأحبائي قريباً ، فقد اشتقت لهم ، واختم دعاؤك دائماً بأن الحمد لله رب العالمينوأنا أقول لجدتي الآن: أني اشتقت لها ، اشتقت لحبيبتني في الدنيا ، أريد أن

أراها في الآخرة أيضا ، اللهم اجمعني بها وأنت
راضٍ عني ، وأدخلني مدخل صدق ، وآخر
دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

نشوة الكتابة

تأتي لرأسي الآن أفكار كثيرة لا أستطيع السيطرة عليها إنها فقط تتدفق وحدها ، كمياه شلال ، لدرجة أنني أعتقد أنني سأنساها في غضون ثوانٍ معدودة ، ولكن هذا يذكرني بشيء ، كان هناك كاتب أجنبي قديماً يدعى شارلوت ديفيد ، قد يكون الاسم مألوفاً لبعضكم ، هذا الكاتب في بداياته لم يكن جيداً أبداً حتى أن الناس بدؤوا بشراء كتبه فقط ليروا تلك الأعمال المخزية ، إلى أن وصل لكتاب معين اسمه ملامح من بُعد آخر ، في هذا الكتاب في بدايته سترى نفس ذلك المستوى المنخفض في الكتابة ولكن بعد أن تنتهي من الربع الأول من الكتاب ، وتحديداً في الصفحة 58 سترى أنك بدأت بالتعلق بالكتاب ، لقد نقل كتابته لبعد آخر فعلاً لدرجة أن بعض النقاد اتهموه بالغش والاحتيال ، فكيف يمكن أن يتطور فجأة بهذا

الشكل ، بالفعل الكتاب حقق نجاحاً باهراً لا مثيل له مع أن الكتاب ناقص ، فهو في بدايته ضعيف ، لكن القراء اشتروه وأصبح شارلوت من أشهر عشر كتاب في جيله ، وبالطبع زادت الانتقادات بعد الشهرة ، ونشره للمزيد والمزيد من الكتب الناجحة التي بنفس مستوى هذا الكتاب بل بعضها قد تفوق عليه ، فبدأت تنتشر عنه شائعة أنه يجعل أحداً آخر يكتب عنه ، فمستحيل أن يكون هذا نفس العقل الذي كان يكتب تلك الكتب الرديئة في السابق ، وهناك آخرون ذهبوا إلى أبعد من ذلك ، فقالوا أنه كان مدمن للمخدرات ، وعن طريق الصدفة وقع في يده دواء ما جعله يمتلك كل هذه القدرات العقلية ، أعتقد أن هؤلاء هم نفس الأشخاص الذين يؤمنون بخرافة وجود الأرض على ظهر فيلين تحملهما سلحفاة ضخمة تسبح في الفضاء ، حسناً لنعود لموضوعنا ، مع انتشار كل هذه

الشائعات إلا أن كتاباته ما زالت منتشرة فقد غزت
عقول الشباب القارئ في ذلك الوقت وأصبح
شارلوت عموداً من أعمدة الأدب في زمانه.

دعوني أصارحك ، لقد كانت هذه القصة كذبة
صغيرة من تأليفي ، أعتقد أن الكثير منكم لم
ينخدعوا بها كثيراً لكن يمكن أن يكون البعض
الآخر قد دخل فعلاً على الانترنت ليجتث عن
الكاتب أو كتابه المزعومين.... بعد كل هذا ،
بصراحة لقد كنت اختبر قدرتي على الكذب
واختلاق القصص وأعتقد أنني كنت أفضل مما
توقعت وهكذا نحن جميعاً لدينا قدرة على
الكذب والخداع رهيبية ، لا نستطيع أن يمر يوم
علينا دون أن نكذب فيه ، حتى أننا بدأنا بالكذب
على أنفسنا .

خواطر

الرزق

هل جربت يوماً أن تستيقظ على صلاة الفجر....
بعد الصلاة في لحظات الشروق أخذت قهوتك
وراقبت السماء ، إنه أفضل شعور يمكنك أن تشعر
به طوال عمرك ، لدرجة أنك ستكون مستعداً
للموت في تلك اللحظة ، لا تريد شيئاً من هذه الدنيا
، لحظة واحدة فقط كفيلة بأن تنسيك همومك جميعاً
، ولم يخرج من جيبك دينار حتى من أجل عيش
هذه اللحظة ، هل تعلم ما معنى ذلك؟ ... معنى ذلك
أنك فعلاً لا تحتاج المال من أجل إسعاد نفسك دائماً
، هناك لحظات لا تُشترى بالمال ، في هذه اللحظة
مثلاً لو أن معك الملايين من الأموال ولم تستيقظ

صباحاً لمشاهدة الشروق ، فكل أموالك بلا فائدة ،
فهي لم تشتري لك هذه اللحظة ، ليس كل شيء
متعلق بالمال ، وليست كل الارزاق تأتي على شكل
أموال ، قد تأتي على شكل صحة ، أو حب من
الاهل ، أو شريك الحياة ، وجودك في مجال معين
، كل هذه أرزاق وُزِّعت علينا ، فالذي يملك المال
قد ينقصه الصحة ، أو الأصحاب ، الذي يملك
الصحة ، قد يعيش بفقير مدقع كل يوم ، يحسب كل
يوم بيومه كي يستطيع أن يكمل حياته ، وكذلك
صاحب الأموال قد يدفع الملايين كي يكون عنده
نصف صحة الفقير ، ومع ذلك فهو لم يحصل
عليها لأن الله لم يرد له ذلك ، فكل شيء بمشيئة الله
، لذلك يجب علينا دائماً مهما كانت ظروفنا أن
نحمد الله فالذي يحمد الله يزيده من فضله ، ونعيمه
، فلو حُيِّرَتَ بين حياتك ، وحياة غيرك بعد
معرفتك بتفاصيل حياته هو لاخترت حياتك في كل

مرة ، فسبحان الله ، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ،
الله لا يضعك في ظروف صعبة ، ولا عقبة ،
دون معرفته سبحانه بأنك تستطيع تحمّل هذه
الصعوبات ، وتجاوز هذه العقبات بمشيئته ، فمهما
مررت بظروف ، فاعلم أنك حتماً ستخرج من هذه
الظروف الصعبة .

خطوة للوراء

أحياناً يجب عليك أن تخطو خطوة للوراء للتقييم تقييم حياتك ، و نفسك ، وعلاقاتك تقييم الأمور هل أنت راضٍ عن وضعك الحالي ، وإذا لم تكن راضٍ ، ما الذي يمكنك أن تفعله من أجل التحسين ؟ ... قد تحتاج في بعض الأوقات لتغيير مكانك ، فأنت موجود في أماكن ليس عليك التواجد فيها ، قد تحتاج أحياناً لتغيير شيء ما بنفسك ، عادة سيئة مثلاً ، لنجعل التغيير في البداية بشيء بسيط ، فأنت لن تستطيع تغيير كل شيء دفعة واحدة ، فبهذه الطريقة ستنتهز حياتك ، وعلاقاتك ، وستنتهز أنت شخصياً ، إبدأ بشيء صغير ثم أتبعه بشيء أكبر ، جاهد نفسك للتغيير قبل أن تصل في نهاية الطريق إلى مكان بعيد جداً عن الذي تريد الوصول إليه ، فما هو سوى منعطف بسيط لنجد أنفسنا تائهون في مكان لا نعلم فيه أحد .

لا تقسو على نفسك

هناك اوقات نشعر بعدم الرضا عن أنفسنا ، أو
مظهرنا ، تعاملاتنا مع الناس ، أو حتى عدم الرضا
عن وطننا الحالي ، وعلى من نلتقي ، على من
نلتقي اللوم في كل ذلك ؟

على أنفسنا ... فنحن نلومها طوال الوقت ، عدم
الثقة في النفس تظهر على ملامحنا أكثر فأكثر ،
بدلاً من البدء في تغيير الوضع نجد أنفسنا دخلنا
في دوامة من المتاهات وتأنيب الضمير غير
المبرر ، ولوم تصرفاتنا ونبدأ بقول أشياء مثل لو
أنني تصرفت بشكل آخر في ذلك الموقف لما
حصل لي هذا ، لو أنني قلت كذا وكذا لما وصلت
لهذا ، ثم ينتهي بنا الأمر بتدمير حياتنا ، وعدم
تحقيق أي شيء على النقيض لو أحببت نفسك
هذه كما هي ، ولكن بدأت بتغيير بعض السلوكيات

، مثلاً شكل جسدك لا يرضيك ابدأ بمحاولة تغيير
شكلك عن طريق اتباع حمية ما ، أو أنك تريد
تكوين علاقات ابدأ بكسر حاجز الرهاب
الاجتماعي الذي لديك ، ولو وجدت صعوبة في
التعامل مع الأشخاص الذين من حولك فقط جد
أشخاصاً يتوافقون معك ، والتعامل معهم أسهل ،
وستجد بالتأكيد ، ففي هذا العالم يوجد ثمانية مليار
إنسان وكلهم عقليات مختلفة ، لهذا إن لم تجد أحد
تتوافق معه ابحت أكثر وستجد .

بهذه الطريقة وبمحااربة نقاط ضعفك ستنتج بكل
تأكيد وستصل لمرحلة الرضا التام عن نفسك
نفسك أولى بالحب من غيرها .

ازدحام

جالس هنا على مقاعد انتظار الحافلة ، وسط كل هذه النفوس المرهقة المتعبة ، وكل واحد منهم لديه قصص بداخله لا يستطيع روايتها لأحد منهم من تأخر على المحاضرة الأولى في الجامعة ، ومنهم من يريد الوصول لعمله ، ومنهم من يريد التقدم لوظيفة ، كل واحد منهم يحمل في نفسه شيء ، لكنه لا يقول لأحد .

أنا هنا بينهم لا اعلم لماذا أنتظر معهم ، فأنا آتي كل يوم إلى هنا في الصباح الباكر فقط لمراقبة الناس والتمتع بهذه الأجواء المتوترة ، جميعهم هنا يحملون قصص ، وأنا الوحيد الذي يبحث عن

قصته ، أنتظر هذه القصة أن تنزل من تلك الحافلة
فقد تكون مع أحد الركاب هناك .

إن الله يدافع عن الذين آمنوا

إذا ظلمك أحد ولم تستطع أخذ حقا منه فسامح ،
فقد تدعو عليه بكسر يده مثلاً والله يريد لها أن تُشل
تماماً ، فحاشا لله أن ينسى أحد من عباده المؤمنين
، فقط قل حسبي الله ونعم الوكيل ، وسترى عجائب
قدرة الله في إرجاع حقا لك ، وانصافك ، قل لا
حول ولا قوة إلا بالله وسترى قوة الله وتدبيره على
الذي ظلمك وجعلك تنام يوماً وأنت تبكي ، فعندما
يبكي العبد المؤمن بالله ليلاً يهتز عرش الرحمن
ويقول : من أبكى عبدي ؟

فتقول الملائكة : أنت أعلم .

فيسخر الله الملائكة ليضحك

فترجع الملائكة وتقول : يا رب عبدك لم يضحك ،
فتبكي الملائكة على حالك ، وتقول: يا رب أنت
أعلم بما بصدر عبدك فيسر له.

فيقول الله لملائكته إنه يبكي على شيء يحبه فأتعبه
، وعزتي وجلالي ما خسره إلا لأعوضنه بجبر
يتعجب منه أهل السماء والارض .

الله هو الحب والرحمة والقوة فحاشا لله أن ينسأك
من رحمته وقوته .

الاستمرار

أتعلمون أمراً ، أعتقد أنني لا أحاول بجد إنني أحاول ولكنني لا أعطي الأمور حقها ، فلو تعثرت في المنتصف توقفت ، لا أعود للوقوف على قدمي ثم مواصلة التقدم ، بل أتسمر مكاني دون أي حركة ، كالطفل الذي تاه عن أمه في السوق ، وحينما أدرك أنه فقدتها توقف لكي يبكي متأملاً أن تأتي وتجده ، لكن الفرق الوحيد بيني وبينه أنني لا أعلم من أنتظر ، فقط متوقف هناك في ذلك المكان الذي تعثرت فيه أنتظر أن يأتي لي أحد يرشدني على الطريق الصحيح لكي أكمل المسير ، ولكنني أدركت أمراً كنت غافلاً عنه من زمن ، وهو أنه لن يأتي أحد ليرشدني فأنا المرشد هنا ، فهذه حياتي ويجب علي فقط المضي قدماً فيها ، فالاستسلام ليس خياراً ، إذا استسلمت فقد حكمت

على نفسي بالإيقاف المؤبد هنا ، والجميع يكمل
طريقه ، بكل بساطه لن يأتي لي أحد يمشي معي
لأن الجميع مشغول بطريقه هو ، يحاول مجاهدة
نفسه للإكمال كما أفعل أنا بالضبط.

جمال من الأعلى

أنت تقف على تلة عالية الآن ، وهناك الآلاف من المنازل التي تراها من الأعلى ، لو قلت لك كم يوجد مشاكل في تلك البيوت ، كم جرح ، وكم خيبة ، كم قصة لم تنتهي ، ستقول لي: المئات وقد تكون الآلاف ، فنحن مليئون بالخيبات ، والندوب ، مشاكلنا لا تُعد .

إذن دعني أسألك سؤالاً آخر ، أين هي تلك المشاكل الآن؟ لماذا لا أرى سوى الجمال ، ولا أسمع سوى الصمت ، ببساطة لأن مشاكلك لك أنت وحدك ، لا أحد سيشعر بما تشعر ، لا أحد سيشاركك مشاكلك ، لا يوجد من يشاركك همومك

، حتى لو ادّعى هو ذلك ، فمشاكلك وخيباتك تبقى
لك انت وحدك.

أنا والرسم

من طفولتي وأنا أعشق شيء اسمه الرسم ، لم أكن ذلك الطفل النابغة فيه من البداية ، لكنني كنت أشعر أنني أنسى الذين حولي عندما أمسك القلم وأبدأ بالرسم فيه ، ظلت فترة أرسم حتى بدأت أستطيع رسم أي شيء أنظر إليه ، لم أكن أبتكر ولكن مستواي بدأ بالتحسن دائماً ، حتى أنني رسمت جدارية في غرفة نومي باستخدام قلم الرصاص والألوان الخشبية ، لم تكن تلك الجدارية الرائعة ، لكنني كنت مفتخر بها كأنها إنجازي الوحيد ، لم أدخل في مسابقات للرسم في مدرستي لأن المدارس لا تشجع كثيراً المواهب المتوسطة ، كان يجب عليك أن تكون الأكثر تميزاً من بين الجميع حتى تحظى بمثل هذا الشرف العظيم وأنا لم أكن يوماً مميزاً في شيء كهذا ، ظلت معي موهبة

الرسم حتى الثانوية ، وكنت أنميها دائماً ، لكن
شغف الإنسان يتغير مع مرور الوقت ، والحياة
تعطينا بعض الاختبارات التي تجعلنا نحيد عن
بعض أهداف الطفولة ، فليس كل ما يشتهي المرء
يدركه .

قدّر إنجازاتك

دائماً عندما كان يقول لي شخص تكلم عن إنجازاتك ، كنت أقف أمام هذا السؤال وكأنه أصعب من أصعب سؤال في مادة الفيزياء ، لكن أعتقد أن إجابة هذا السؤال سهلة لكني كنت دائماً أصعب الأمور على نفسي ، فمجرد عيشي بصحة نفسية وعقلية جيدة في هذا العالم المليء بالمرضى يعد إنجازاً بحد ذاته ، أول شهادة من المدرسة تشهد لي أنني اتممت سنة كاملة من الدراسة والتعب إنجاز ، استطاعتي دخول تخصص بعد نجاحي في الثانوية إنجاز كبير ، مع كل تلك الضغوطات التي تعرضت لها من تعليق آمال كبيرة على كتفي من أشخاص ، وتحطيم آمالي وطموحاتي الشخصية من أشخاص آخرين ، الحكم علي وعلى جهدي المبذول من مشهد واحد دون

رؤية الصورة كاملة ، كل هذا وقد وجدت ضالتي
واهتديت إلى سبيل النجاح من بعدها ، إحضار أول
راتب لي من أول عمل لي يعد إنجاز أيضاً ، عدم
الاعتماد على أحد ليعينني إنجاز أكبر ، كل هذه
الإنجازات إلا أننا تجدنا نقف دون إجابة كل مرة
على هذا السؤال ولا أعلم لماذا .

سرعة الأيام

ترى العالم يتغير من حولك وانت متوقف لا تبرح مكانك ، مثل الذي يدخل سباق وبدأ الجميع بالركض ما عدا هو متوقف تماماً ، كل الأشخاص من حوله سبقوه وهو ينظر إليهم كيف يصغرون ثم يتلاشون مبتعدين عن ناظره ، ثم يتساءل لماذا الجميع سبقني لما الجميع ابتعد وتركني في هذا المكان ، أيجب عليّ أن أسير على خطاهم؟ هل ستتبدل الأوضاع لو أني بدأت بالاتجاه نحوهم كي أستطيع رؤيتهم من جديد؟! أم أن هذا غير مهم ، هل أنا راضٍ فعلاً عن هذا الوضع؟ حتى لو قررت الحركة هل يتطلب مني ومن الضروري الاتجاه نحوهم؟ ماذا لو اتجهت من الطريق المعاكس هل سأجد شيئاً أختلف فيه عنهم جميعاً؟ أیظل الإنسان هكذا بين هذا وذاك معلقاً في هوامش أفكاره ،

يحاول أن يهرب من سرعة الأيام وهو لا يعلم أن
بهربه منها يزيد من سرعتها ، وتظل الأيام تلاحقه
حتى سقوطه ، فإن سقط اكتشف أن الموت من كان
يلاحقه وأن الأيام كانت موازية له تمشي بجانبه ،
بعد سقوطه تكمل هي طريقها ويظل هو مكانه لا
يستطيع الحركة بعدها.

انعزال

جالس في زاوية كهفي بين كتبي وأقلامي المتناثرة ، مع بعض الاوراق هنا وهناك ، أنقل لكم كلماتي من خلالها ، أرى في بعض الأحيان نوراً خافتاً يتسلل من زاوية نافذتي التي لم تغطيها الستارة ، نوراً يذكرني بأنه لا يزال هناك حياة خارج هذه الغرفة ، حياة فيها ضوضاء عكس كهفي الصغير المظلم هذا ، لقد انعزلت لدرجة أن الإلهام قد نفذ مني ، لم يعد هناك شيء سوى الظلام من حولي والأفكار المتداخلة في رأسي، أفكار لا أستطيع ترتيبها فأصبحتُ غرقتي عبارة عن أوراق ممزقة هنا وهناك ، يُكتَب فيها بضع أحرف غير متجانسة في ترتيبها ليس لها معنى في وصفها، أيعقل هذا؟ هل من الممكن أن العالم الذي نهرب منه لنحصل

على سكينتنا للكتابة والحصول على الإلهام أن
يكون هو مصدر إلهامنا؟.

محاولات التغيير

حاولت أن تتغير مرارا وتكرارا لكن دون فائدة ،
جميعنا لدينا مساوئنا ونحاول تغييرها ، لكن قبل
البدء بالتغيير علينا أن نسأل أنفسنا هل نتغير من
أجل نفسنا أم من أجل الآخرين ؟ إذا كانت الاجابة
من أجل نفسك فامضِ بذلك وحاول التغيير وبالطبع
لن أقول لأحد كيف يتغير لأنك الأعلم بهذا ، لكن
إن كانت محاولات التغيير من أجل الآخرين أو من
أجل تغيير نظرة المجتمع إليك فهنا المشكلة ، فأنت
تشعر بقيمتك من خلال الآخرين ، وهذا يجعل
احساسك بقيمة نفسك أقل طوال الوقت ، فأنت
تستمد قيمتك من خلال أعين الذين حولك ، معنى
ذلك لو أن الذي حولك تغير فكل مرة ستحاول
تغيير نفسك من أجله ، مع أنك تستحق الحب
والتقدير كما أنت ، كل انسان يستحق ذلك كما هو

، فمجرد وجوده يعني أنه يستحق الحب ، هنا
قاعدة واحدة فقط إذا كان تغييرك من أجلك فابدأ أما
إذا كان من أجل الذي حولك فراجع نفسك أكثر من
مرة حتى لا تكون فارغا من الداخل دون شخصية
تميزك .

رحلة

تركب في الحافلة فتتعمد أن تترك الكرسي الذي بجانبك فارغ كي تأتي هي وتملاً ذلك الفراغ ، تنتظر أكثر من ساعة حتى تمتلئ الحافلة ، وها هي قد أتت ، إنها تركب وتعبر إليك من بين جميع اولئك الركاب ، إنها تتركهم خلفها وتشق طريقها نحوك ، وكأن القدر يسوقها الى مكانك ، في النهاية لا خيار أمامها فلا يوجد كرسي غير الذي بجانبك تستطيع الجلوس عليه ، في ماذا ستتحدث معها ؟ هل تسألها عن الطقس أو حتى عن اسمها ، حسناً ، أنت بالفعل تعرف اسمها ، إذن سنتحدث عن أشياء مملة كأن أسألها هل تفضل القهوة أم الشاي ، وما هو حيوانها المفضل ، لمن تحب أن تستمع في الصباح ، حتى الحديث معها عن مثل هذه الأشياء لن يكون مملاً على الإطلاق.

لقد جَلَسْتُ ، إنها بجانبك ... دقائق قلبك تتسارع حتى ظننت أن عدد دقائق قلبك المسموح لك بها ستنتهي بعد قليل ، ماذا؟! إن شفتاها تتحرك يبدو أنها تتحدث معك ، ماذا قالت؟ ااه حسنا لقد قالت أن تبتعد عنها قليلاً ، لقد ابتعدت ولكن هل جاءت لك فكرة لتبدأ معها الكلام؟

الطقس جميل اليوم، أليس كذلك؟ قلت . يبدو أنه أسوأ موضوع بإمكانك أن تبدأ به للتحدث مع الفتاة التي تعجبك، ردت ببرود شديد دون النظر إليك حتى: نعم .

يال حماقتك، ستنتهي رحلتك دون أن تتحدث معها في أي موضوع، إلى أين أنتِ ذاهبة ؟ ها هو موضوع سيء آخر يخطر على بالك ، أنتما تركبان نفس الحافلة وتريدان الذهاب الى نفس الوجهة، فلماذا تسألها عن وجهتها؟

لقد أجابت بنبرة توشي بعدم الاهتمام بالمنطقة
المتجهة إليها وبالطبع هي نفس الوجة التي
ستذهب إليها أنت، وماذا ستفعلين هناك ؟ أخيراً
سؤال يستحق ، أحسنت... لقد أجابتك ولكن هذه
المرّة باهتمام أكثر من ذي قبل وهي تنظر إليك
أيضاً ، لقد بدأت تتبادل معك أطراف الحديث
بالفعل إنها أجمل رحلة قد تخوضها بحياتك ، في
تلك اللحظات يوقظك صوت تبدو في نبرته
علامات التعب ، فترفع نظرك لتجد أنه عجوز قد
أنهكته الحياة ورسمت على وجهه خطوط أسميناها
تجاعيد ، لقد قال لك: هذا آخر مقعد يا بني أتمنى
منك أن تسمح لي بالجلوس بجانبك ... ها هو فراغ
الكرسي قد امتلأ بشخص آخر غيرها وانطلقت
رحلتك لتبقى آمالك معلقة في المحطة السابقة.

اعتراف

رتبت مشهد الاعتراف في مخيلتي تدربت أمام
مرآتي على كل حركة وكل حرف معتصر في
داخلي ، أردت القول لها بأني سرحت بجمالها منذ
أول مرة رأيتها فيها ، أحببت حتى طريقة ضبطها
لنظاراتها الشمسية وهي ممسكة بكتابها ، انعزالها
عن من حولها وهروبها الى عالمها الخاص داخل
الكتب ، محاولاتها للتركيز في الحديث معي لكن
دون جدوى.

جلست لانتظارها في المقهى ، ها هي أتت وبدأت
بالتحدث ، غريبة هي اليوم متألقة أكثر من عاداتها
مسهبة في الحديث بدون توقف ، وكأنها عرفت ما
يجول في فكري ، لكنني بقيت جالس على مقعدي
أشرب قهوتي بصمت وأنا أنظر الى عيناها ، وبعد
أن انتهت من حديثها غادرت ، وأنا جالس دون

نطق أي كلمة ، أنا لم أتحدث وهي لم تفهم لغة
صمتي ، أردت أن أقول لها أنها أكبر طموحاتي
أردت أن أبوح بكل ما في جعبتي ، لكنني لم أقوى
على ذلك أنا لا أطلب منها أن تفهم صمتي ،
فالمرأة تظل في حالة عدم يقين حتى تسمع وقع
الكلمات على آذانها .

كنت أريد أن نتفق على أن نشيخ معا ، ولكنني
وبدون ادراك مني أعدمت ذاتي بصمتي عن
مشاعري .

الوحدة

جالس في مخبئك الصغير ، لا تخرج مع أصدقاء
ولا لك أنيس سوى نفسك ، عند حزنك ترتمي في
أحضان نفسك وتعانقها ، ترى العالم من منظور
واحد وهو منظورك أنت ، الوحدة ليست شيئاً سيئاً
دائماً ولكنها تصبح أسوأ عدو لك عندما تجتاح
حياتك للدرجة التي تصبح فيها لا تريد رؤية نور
الشمس ، تقضي أيامك ولياليك لا تحدث أحداً ولا
تسمع صوت بشر ، أصبح جسدك هزيل ، تفكر
بزيارة المستشفى لكنك تتذكر أنك ستتعامل مع
البشر عند خروجك فتقتل الفكرة وهي لا تزال
جنين ، اشتقت لصوت أمك التي كانت تحتضنك
بعد كل انكسار يحصل معك ، لكنها ذهبت دون
عودة الآن ، تعدم نفسك لكن على فترات طويلة
وكانك طبقت حكم المؤبد والاعدام معاً ، لن تموت

قبل قضاء محكوميتك في السجن الذي اختلقته من
أجلك .

الأمل

ظلمة وراء ظلمة في عالم صغير لا يتلون أبداً ،
لكن فجأة يتسلل بعض النور إليك ، ترى العالم
يتسع والآفاق عالية ، الألوان أصبحت مشبعة للعين
وكأنك لم ترى الألوان من قبل ، تختفي الغيوم التي
كانت تغطي رؤوس الناس ، وتتراوح الأغصان عن
أعينهم لكي ترى جمال عيونهم وهم ينظرون إليك
، ليس الجميع بلا ضمير كما تخيلت ، لم يكن هذا
العالم معتم منذ البداية لكني أنا لم أرى ألوانه ، لم
يكن السقف مغلق لكني أنا لم أرفع رأسي من قبل ،
لم يكن العالم ضيق لكني أنا لم أنظر إلى آخر ما
يصل إليه بصري ، المحاولة الفاشلة لا تعني نهاية
الطريق ولكنها بداية طريق جديد ، مع كل فشل
ستصل إلى مفترق طرق ولكني كنت أختار
الوقوف بدل الذهاب في أحد الطرق التي أمامي ،

الأصحاب موجودون لكنني لم أعطهم فرصتهم في
إمساك يدي ، كل يد كانت تمتد لي كنت لا أثق بأن
أمسكها ، لكنني ما أن وثقت بتلك اليد حتى استطعت
الاهتداء إلى طريق نهايته نجاح .

حوار مع نفسك

- هل هذا أنت فعلا ؟

أنت الذي كان يسبقك الشوق دائما فلا تستطيع
الصبر دقيقة واحدة من دونها

أنت الذي كنت تنتظر رسالتها بفارغ الصبر

كيف تغيرت ؟

هل هي طول الأيام والانتظار ؟

أم أن الحنين بداخلك قد تجمد ؟

-لقد كانت هي الاستثناء الوحيد ، فأنا لم أكن

استطيع أن اكلم شخص أراه لأول مرة بقلب مفتوح

سواها

انا المنغلق على ذاتي

المحب للوحدة دائماً

تغيرت حين لقيها فأصبحت أكثر الناس كلاماً لكن
فقط في وجودها

-وأين هي الآن؟

-لا أعلم ، لذلك قررت العودة لذاتي القديمة ليس
أكثر

حب الأخ

أسمعت يوماً عن الحب غير المشروط؟ ذاك الحب الذي يعبر عنه ليلاً وأنت مستلقي وتتحدث مع أخاك عن الذي حصل في يومك، لعبكم طوال الوقت مع بعضكم، حب حتى مع مشاكله سيبقى متواجد، مهما اختلفت شخصياتكم واعداركم تحبون بعضكم دون شروط، التكاسل في احضار كأس من الماء فتقول لأختك أن تحضر الكأس عنك، مشادات قد تجدها مضحكة عند تذكرها، خطاب روح تشبهك أكثر من أي أحد قد تجده في الخارج، ستحبه رغماً عنك لأنك قد رأيت وجهه منذ طفولتك وستراه حتى مماتك أو مماته، بكييت معهم في أيامك الحزينة، أول من تحتضنهم عند فرحك، إخراج مهاراتك القتالية عليهم وكأنك قد ولدت وتربيت في نادي لفنون قتال الشوارع، بعد يوم

طويل لن تجد أفضل من اختك او اخاك للفضفة
معه وتقول له عن همومك وعن أفضل لحظات
يومك ، ستري أنك لن تحصل على أفضل من
جلسة أخوتك فحافظ عليها حتى لو وصلت لأرذل
العمر .

الشك

لا تُدخل الشك إلى قلبك فبمجرد أنك سامحت الشخص الذي أخطأ معك مرة عليك أن لا تُشعره طوال الوقت أنه مخطئ ، اجعل ثقتك به أعلى ولا تقلل من شأنه لمجرد أنه أخطأ معك مرة ، لو أنك تريد أن تظل تشك به فعليك أن لا تسامحه من البداية أفضل لك ، كل شخص يمكن أن يخطئ يوماً ما ، لكن هذا لا يعني أنه لا يستحق فرصة أخرى ، أعطي الفرص لمن تحب لأنك شخصياً يمكن أن تخطئ في حقه يوماً ما ، ومن يعلم قد تكون أخطأت قبل هذه المرة ولكن لا تعلم ، وهو سامحك وأعطاك فرصة دون علمك ودون أن يشعرك بذلك ، فلا تكونوا قاسيين على من أحببتهم وأحبوكم .

الفضفضة

قد نرى العديد من الأشخاص في هذه الأيام يرون أن مشاركة الحزن والهموم مع شخص آخر أنه عيب أو يستنقص من قدرهم ، لكني لا أتفق مع هذا أبدا ، فالنفس البشرية بحاجة لوجود أنيس لها يفهمها ، الرسول في أشد حالاته خوفاً ذهب إلى زوجته خديجة ، فمن نحن حتى لا نشارك همومنا مع نفس تفهمنا ، لماذا نكابر ونجد أنفسنا أفضل من المشاركة ، وكأننا نستطيع تحمل كل هذا القدر من الحزن والخوف لوحدنا ، أنا لا أقول لك أن تكون جميع أسرارك مباحة للجميع ، وأن لا تجد مساحة لنفسك ، يجب عليك ترك تلك المساحة للفضفضة لربك ، أمور خاصة بينك وبين ربك وليس بينك وبين إحدى البشر الذين قد لا يفيدونك سوى بمشاركتك حزنك ، لكن مشاركة الحزن والهموم قد

تتوزع ثم تخفف من الحمل الذي على صدرك ،
وقد تقع بمشكلة فتجد بمشاركتك نصيحة من الذي
تكلمت معه ترشدك لحل مشكلتك ، فلا تكابر يا
عزيزي فنحن بحاجة إلى شخص يفهمنا .

تبلد المشاعر

لقد وصلت إلى حالة من تبلد المشاعر من كثرة الانكسارات ، أصبحت كالإناء الفارغ من فترة بعيدة فأصبح غير قابل للاستخدام ، ترى العالم كله بكبره غير قابل لاتساعك ، تبدأ بالتفكير بإنهاء حياتك لتريح نفسك والذين حولك من الجحيم الذي تعيشه وتعيّشهم إياه ، ثم تتذكر أنك إذا فشلت ستزيد الجحيم عليهم ولن ترتاح أنت الآخر ، تحاول الخروج من افكارك لكنك تكتشف أنك تزيد من الأفكار السيئة على نفسك ، محيطٌ سام مليءٌ بالأفكار البلهاء التي تجعلك تريد الابتعاد عنهم أكثر فأكثر ، وفي كل مرة تحاول التأقلم تتأكد أن مكانك ليس هنا مع هؤلاء البشر المخيفين ، لديك ضوضاء في رأسك وحطام في قلبك ، تريد لحطام قلبك الاختفاء لكنك لا تعرف كيفية لذلك ، جربت

كل شيء ، الاختلاط بالبشر والزهد عنهم لكن بلا
فائدة ، تلك الغصة لا تزال موجودة وتزداد يوماً
عن يوم ، حتى بدأت تتأكد بأنه ليس هنالك حل
لهذه الحالة التي تعيشها ، حالة السواد الدائم
والفراغ الموحش الذي لديك .

من داخل خيمة

اشتقت لبابها الحديدي الذي بدأ يأكله الصدأ ، الذي يفتح بصعوبة دون الحاجة لإغلاقه بإحكام ، إلى أرضيتها القاسية المصنوعة من الاسمنت ، إلى تشقق جدرانها ، علامات الانهك على نوافذها ، صرير الابواب التي توقظك في الصباح مهما كان الذي يفتح الباب حريص على ألا يوقظك ، اشتقت إلى دفئها عند اجتماعنا جميعاً حول المدفأة الوحيدة في غرفة معيشتها ، نتسامر ، نتعارك ، ثم نتصالح ونتسامح لم أكن لأتخيل يوماً أن الباب الحديدي سيُستبدل بفتحة صغيرة مغطاة بشرشف تعصف به الريح طوال الوقت بدل أن يفتح بصعوبة ، أن تستبدل الأرضية القاسية بأرضية ترابية فتحولت إلى طينة حمراء بفعل الماء المتراكم عليها ، أن تستبدل تشققات الجدران

بفتحات صغيرة في الغطاء البلاستيكي الذي فوقنا ،
أن لا تستيقظ على صرير الأبواب بل على قصف
هنا ، وانفجار هناك ، أن يُستبدل الدفء ببرد لا
ينتهي ، وأصوات السمر والضحك إلى صمت
حزن وتجهشات بكاء كل حين ، المدفأة قد اختفت
واختفوا الذين كانوا يجلسون حولها ، بقيت أنا
واثنين آخرين ندعوا الله أن يعجل بأخذنا إلى الذين
سبقونا من أهلنا ، كي نستطيع الضحك مرة أخرى
مع بعضنا بعيداً عن ضجيج الانفجارات وصمت
الحزن .

اكتئاب

الاكتئاب هو حالة تشبه أن تظل تغرق في بركة مظلمة دون أن تجد القاع ، لكن ما الذي سيخرجك من تلك الظلمة ؟

إنه القاع نفسه عند وصولك للقاع تستطيع أن تعطي نفسك دفعة قوية للخروج من الظلمة إلى النور ، من الاختناق إلى بعض الهواء ، من الفراغ إلى الاكتظاظ ، من اليأس إلى الأمل .

ولدت كمتفرج

لم استطع يوماً لعب دور في هذه المسرحية الكبيرة ، أشبه الفتى الذي يلعب دور الشجرة طوال الوقت ، دائماً أمشي مع التيار لم أستطع يوماً صنع تيارى الخاص ، انا أكبر مثال على مقولة : تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ، فأنا لم أشتي يوماً المشي في هذا الطريق لكن الرياح جرت هكذا ، أراقب الناس تختفي من حياتي وأنا لا أحرك ساكناً أخسر أحبتي واحداً تلو الآخر دون علم الأسباب فلا أسأل ، ولدت هكذا كطفل يراقب أبواه من شق خزانة الثياب .

عهدنا

لقد تعاهدنا على أن نشيخ معا

مالي لا أراك اليوم هنا

تعاهدنا على السير معا حتى نهرم

لكنك تعبت من المشي بجانبني فتوقفت،

تخيلنا أنفسنا نجلس على كرسيان بجانب بعضنا

ولكن ها هو كرسيك أصبح كهلا وهو ينتظرك

لم أشتري عكازا على أمل أن نستند على بعضنا

بعضاً

لكنني وجدت ظهري قد احدودب في غيابك

كنت أريد أن أراك تصبغين شعرك

كي تخفي آثار الكبر أمام نفسك

كنت أريد أن ندعوا الله مع بعضنا
كي يجمعنا في جنته كما جمعنا في الدنيا
لكن يبدو أنني وحدي من كان يتمنى .

اصوات داخل منزلي

يبدو أنني أصبحت أتخيل كثيراً هذه الفترة ، أستيقظ ليلاً لصلاة القيام ، أبدأ بالوضوء لأسمع صوتاً آخر من الجهة المقابلة لي ويبدو أنه بدأ بالتوضؤ هو الآخر ، أنتهي أنا قبله ، بعدما انتهى هو قُطِعَ الصوت فجأة ، لم أعير الذي حصل اهتماماً كبيراً فقد يكون استيقظ أحدٌ ما في المنزل ليصلي أيضاً ، حتى بدأت الصلاة ما أن كبرت تكبيرة الإحرام حتى بدأت خطوات أقدام في الطابق الثاني ، مع علمي أنه لا يوجد أحد ينام في ذلك الطابق غيري وقد نزلت لأصلي في الأرضي ، استمر صوت الخطوات بعض الوقت حتى كبرت تكبيرة الركوع لأسمع أحداً يكرر من بعدي : الله أكبر ، وكلما علا صوتي قليلاً أسمع شخصاً يهمس من بعدي في الصلاة ، حتى بدأت أشعر أن هناك شخصاً ما

يصلي من خلفي وبدأت أشعر بأنفاسه ترتد على رقبتي ، ما أن انتهيت من الصلاة والتفتُّ خلفي ، لم أجد أحداً بعد الانتهاء من الصلاة صعدت للطابق الثاني وبحثت في كل الغرف لكني لم أجد أثراً لذلك الذي كان يصدر الصوت مع بداية صلاتي ، ذهبت بعدها لأتفقد هل هناك أحدٌ من أهلي قد استيقظ للصلاة مثلي لكني لم أجد أحداً أيضاً أسأل نفسي أحياناً ، هل بدأت أفقد عقلي؟.

3:03 صباحاً

تِك تِك تِك تِك توقفت العقارب لتشير للساعة
الثالثة والثلاثة دقائق صباحاً ، هذه الساعة
الموحشة التي اعيشها كل يوم ، أشعر أن جدران
المنزل تبدأ بالحديث إلي ، كلها تمتامت غريبة
فالجدران تقول أنقذنا والأثاث يقول أنت من فعلت
هذا بنا لإحضارنا لهذا المكان حتى الذباب يبدأ
بالحديث وكأنه بدأ يشتمني بأفزع الشتائم ، مهما
جربت ألا أستمع إليهم إلا أن أصواتهم تصل إلي
دائماً ، مهما أخذت حبوب منوم كي لا أستيقظ في
هذه الساعة إلا أنني أجد نفسي قد استيقظت في هذه
الدقيقة بالتحديد ، أشعر أن رأسي سيُنترع من
مكانه من شدة الألم الناتج عن صراخهم ، لا
أستطيع احتمال هذا الجنون بعد اليوم ، سأحرق
هذا المنزل لأتركه كومة رماد ، أخاف أنه بعد

إحراقه سيلاحقني رماده لينتقم مني ، سأبيعه لأي
شخص آخر وأتركه يعيش هذا الجحيم من بعدي ،
أخشى أن هذا الجحيم مقدر لي وحدي وليس لأحد
غيري .

ليلة باردة

المكان موحشٌ هنا ، صوت النقرات في رأسي لا يختفي مهما فعلت ، نسمات البرد قارصة مع أني داخل غرفتي تحت بطانيتي ، أسمع أصوات لأناس يتحدثون في الخارج وواحد منهم يطرق باب غرفتي ، صوت النقرات في رأسي يزداد مع طول الليلة ، الذي يطرق الباب بدأ يحاول فتحه بالقوة ، والبرد يزداد وأنا أغطي رأسي لأشعر أن هناك حاجز بيني وبين كل هذا الضجيج والخوف ، يبدو أنّ الذين بالخارج بدأوا يستأوون من وجودي هنا معهم ، أشعر بالاختناق من الغطاء الذي وضعته على رأسي أخرج رأسي لأستطيع التنفس بحرية وأتخلى عن الحاجز الذي وضعته ، بدأ آذان الفجر وتبددت كل تلك الأصوات كأنها لم تكن .

أصوات تسكن غرفتي

أسمع أصواتاً عالية قادمة من غرفتي ، أتحرك بهدوء نحوها حتى لا أثير حفيظة الذين يصدرون تلك الأصوات ، وصلت عند الباب والأصوات ما زالت موجودة ، ما أن هممت لفتح الباب حتى اختفت كل تلك الأصوات ، وكأنها كانت تتحدث عني ولا تريد مني سماعها ، هل يمكن أن تكون هذه الأصوات في رأسي فقط ؟ أسأل نفسي مثل هذه الأسئلة كثيراً في الآونة الأخيرة ، لكن بعد دخولي لغرفتي لاحظت شيئاً أغرب ، وهو أن غرفتي كان يعمها الهدوء عن باقي البيت ، حتى صوت الهواء الذي يصدر من النوافذ اختفى ، ومع أنها كانت مغلقة إلا أنها أبرد من بقية المنزل ، شعرت بأنني سأختنق فيها وكان هناك أحد ما يحكم قبضته على رقبتني ، تسمرت مكاني من هذا

الشعور الخانق الذي صاحبه الكثير من الخوف ،
لذلك من تلك الليلة لم أنم في غرفتي وتركتها لتلك
الأصوات القابعة فيها.

هل تعلم ماذا تشبهه؟!!

إنها تشبه صوت فيروز في الصباح مع فنان
قهوة.

تشبه حلاوة اللحظة التي تجلس فيها مع نفسك
وأنت تنظر للسماء.

تشبه النور بعد ظلام دامس دام لسنوات.

إنها تشبه شروق الشمس في أول يوم من أيام
الربيع .

مهما قالوا لي تب عنها لم استطع التوبة.

اتعلم ماذا اشبهه؟! إنني اشبه المدخن الشره الذي
يمسك جريدة يقلب فيها فيجد مقالة عن مضار
التدخين ، فيأخذ نفساً عميقاً من سيجارته ويبدأ
بقراءة المقالة بكل برود ، وعندما يظن كاتب
المقالة انه تغلب على هذا المدخن بإعطائه أسباباً
منطقية للإقلاع عن التدخين تجد المدخن قد أكمل
سيجارته الأولى وأشعل الثانية من بعدها وقلب
الجريدة على الجهة الأخرى لتصبح تلك المقالة
كالنيكوتين المحترق بالنسبة له.

إلى صديقي الوهمي

قد لا تصلك رسالتي هذه وقد تتعجب من الأسلوب
الركيك في الكتابة.

او يمكنك أن تقول أسلوبنا نحن في الكتابة ، وقد
تتعجب لماذا أقول نحن فأنا لست شخصاً واحداً أنا
مجموعة من الأشخاص اتحدوا في جسد واحد..

الأول والذي يراه عامة الناس هو ذلك الشخص
الهادئ ، المنعزل في بعض الأحيان والذي لا يبدو
عليه الأخطاء .

على النقيض ترى الشخصية الثانية الشخصية
العصبية ذات المزاج المتقلب التي تصرخ اربع او
خمس مرات في الدقيقة ، والمليئة بالأخطاء
الواضحة .

وهناك الشخصية الثالثة وهي التي أحبها هي
الشخصية الطموحة ، التي تسعى من أجل تطوير

نفسها ، تريد أن تكمل دراستها ، وتتفوق في عملها ،
، وتنشئ مشروعها الخاص .

وهناك الشخصية الرابعة الكسولة ، التي لا يهملها
شيء سوى أن تنعم بهدوء تام ، وأن تنام حتى
الظهيرة ، أو ما بعد الظهر حتى .

وأيضاً الشخصية الخامسة التي تحب من قلبها ، لا
أعلم لماذا هي متلهفة لشيء يضعف المرء مثل
الحب لهذه الدرجة فالحب يضعف المرء يا صديقي
، وقد يوصله الى الهلاك ، هذه الشخصية تهوى
الهلاك .

وشخصيتي السادسة التي تكره... تكره العادات التي
ولدنا بها ، تكره شخصيتي الخامسة لأنها نقضتها
، وتريد أن تتمرد على هذا المجتمع القذر الذي
نعيش فيه ، هذا ما تقوله هي ... تكره تلك الفتاة
الصغيرة ذات الصوت المزعج التي تصرخ في

وجه أمها لكي تبتاع لها قطعة من الشوكولا ، ألا ترى مدى تفاهة عالمنا يا صديقي ؟

لا أعلم إن كنت عدت جميع الشخصيات التي بداخلي ، ولكن هذا ما أتذكره حالياً ، قد أزعجك مرة أخرى لكي أعدد لك المزيد من شخصياتي فأنا لا أعلم متى قد تظهر واحدة جديدة ، ولكن أرجوك لا تحكم علينا من هذه الرسالة فنحن بالنهاية شخص واحد.

مع أطيب تمنياتي لك بالعيش بسلام وأن تنعم بيوم مليء بالراحة يا صديقي .

*ملاحظة: هذا اليوم التالي وأنا أكرهك يا صديقي .

العالم يدور حولها

كل شيء يضحك لضحكتها ويحزن لحزنها وكأنها
عقدت اتفاقاً مع الجدران ، والشمس ، والقمر ...
عندما أراها حزينة أرى الشمس حزينة معها ،
تغطيها الغيوم ويحل الليل سريعاً ، ونور القمر
يكون خافتاً لا ترى شيئاً من حولك لظلمته ، ترى
جدران بيتك مع الأثاث قد اسودّ فجأة مع كل هذه
الألوان الموجودة فيه ، وفي اليوم الذي تضحك فيه
... الشمس تتسلل إلينا لتداعبنا بخفة ، الغيوم
متفتحة ، النهار يطول ، والليل ترى فيه ضوء
القمر منيراً يبشرك بأنها ليلة لا تحتاج فيها لإنارة
غير إنارته ، تدخل بيتك فتري كل الألوان قد
اتّحدت فيه لتشكل لوحة فنية مليئة بالألوان المشبعة
كل هذا بسبب ضحكها أو حزنها .

صوت القلب

سمع صوتها بين الزحام وضع يده على صدفة قلبه ليتأكد من سماعه لصوتها فقلبه عندما يسمع صوتها يبدأ بالنبض بسرعة وكأنه عداد منبه اقترب موعد رنينه..

نعم هذه هي، هذا صوتها لكن أين هي؟! بدأ يجول بعينه بين المارة متأملاً أن يرى وجهها ، وإذ به يصطدم بها ، وينظر لعينيها بكل أمل حتى يملأ شوقه منها ، وازداد نبض قلبه لدرجه أنه لم يعد يشعر بنفسه ، حاول أن يكلمها ولكنها تركته ينظر لها وذهبت ، توقف نبض قلبه عن التسارع وشعر بغصة وقال : أهديتها قلبي ، لا أظنها تعمدت نسيانه ، فكيف يكون قلبي كل هذا الحب لها ولا تبادلني شيئاً منه؟! أخشى أن أكون قد أصبحت ممن يشقون بالحب وليس ممن يهنؤون به.

كان صباحها غير كل الصباحات ، كانت عندما
تنطق بتلك الكلمتين "صباح الخير" من شفتاها
كأنها أنت نسمة باردة في عز الظهيرة في شهر
تموز وأنت تنتظر أحد الحافلات لترجع الى بيتك
بعد يوم عمل شاق .

لا تكتبي لي جواباً، لا تكثرني لا تقولي شيئاً ، إنني
أعود إليك مثلما يعود اليتيم ، إلى ملجئه الوحيد ،
وسأظل أعود ، وأعرفُ أيضاً أن حُبَّكَ يستحقُّ أن
يعيشَ الإنسانُ له.

غسان كنفاني

بل اكتبي لي جوابات ، واكثرني لكل شيء اقله ،
أنا أناني في الحب عكس الكثير من الناس ، لا أريد
أن أكتب لكِ دون أن أسمع جواباً منك ، بل أريد
تلك الإجابة حتى لو كانت بالرفض.

أحمد زين

لا يوجد شيء في هذا العالم يجعلني أفقد من بعدك
، فعندما فقدتك فقدت كل شيء .

صراخ داخلي

افكار متداخلة تأتي من هنا وهناك ، أصوات كثيرة تسمعها داخل رأسك ، حوارات تجري داخل تلك الجمجمة ، لا يوجد صوت يشبه الآخر ، ولا رأي يتوافق مع تلك الآراء الكثيرة ، ضجيج بكل معنى الكلمة ، وكأنك دخلت الى غرفة مليئة بالأشخاص ، وكلهم يصرخون بأشياء لا معنى لها ، كل هذا ولا أحد من حولك يسمع ذلك الضجيج ، في رأسك .

شخصياتك

عند التفكير بالأمر تجد أنك تظهر بأكثر من شخصية أمام الناس ، شخصية في عملك ، شخصية مع أهلك ، وحتى شخصية أمام أصدقائك.

لكن يبقى السؤال هو أي هذه الشخصيات هي الحقيقية ،

في الحقيقة قد تجد أن كل هاته الشخصيات هي جزء من شخصيتك الحقيقية ، شخصيتك الجدية في العمل ، المرححة مع أصدقائك ، والتي تتحمل مسؤولية الأهل ، كلها أجزاء تكون شخصيتك الحقيقية ، لهذا فأنت الجدي ، المرح ، الكسول ، الشغوف ، الذي يتحمل مسؤولياته، كل هؤلاء هو أنت لكن بنسب متفاوتة وتطور ملحوظ مع الوقت ،

فحاول أن تصقل الشخصيات الإيجابية منك ودعك
من السلبية.

قوة خارقة

ما هو مفهومنا عن القوة الخارقة، حسنا دعني ابسط لك الأمر ، مفهوم القوة الخارقة هو أن تمتلك شيء فوق الطبيعي ، كأن تمتلك قوة الطيران مثلاً وبني جنسك لا يستطيعون ذلك ، الرؤية لمسافات بعيدة ، أو ممكن أن تكون تلك الميزة الاختفاء أو حتى حدة الذكاء ، فذكاؤك يتعدى المستوى الطبيعي للإنسان فهذه قوة خارقة ، أو أن تستطيع الجري بسرعة ولمسافات طويلة .

ولكن لو افترضنا أنك تعيش في مجتمع لا يستطيع الرؤية ، مجتمع فاقد لحاسة البصر منذ ولادته ، وأنت الوحيد الذي يستطيع الرؤية هنا ، بتعريفنا لمفهوم القوة الخارقة فأنت هنا فعلا تمتلكها ، ولكن هل أنت في نظر هذا المجتمع تمتلك هذه القدرة ؟ بديهياً هم لن يفهموك ، فقد فسروا جميع الأشياء من حولهم على عدم رؤيتها وأعطوها أسماء

بأشياء أخرى يستطيعون الإحساس بها كاللمس
مثلا ، فمفهوم الألوان هنا غير موجود وأن تقول
لأحدهم أنك تستطيع الرؤية من حولك أمر غير
منطقي لأنهم لن يفهمونك من الأساس ، إذن هنا
والطبيعي منك أن تفعله هو أن تلزم الصمت
وتعيش باقي حياتك على أنك أعمى ، لأنه قد
يتعصب هذا المجتمع عليك ويقرر أن يقتلع عيناك
، ولكن هل أنت هنا تمتلك قدرة خارقة أم لا؟

وهناك مجتمع آخر فقد قدرة السمع وقد فسر كل
شيء من حوله على هذا الأساس ، وتأتي أنت
تستطيع سماع الأصوات من حولك وبالتالي
تستطيع سماع صوتك ، ولكن هذا المجتمع لن
يسمعك ولن يفهم لماذا تحرك فمك في أشياء أخرى
غير الأكل مثلاً أو التثاؤب.

في النهاية ببعض الأوقات وباكتسابنا لأشياء لم
يستطع من حولنا اكتسابها هذا يعتبر أكبر حظ

سوء ممكن أن يحصل للإنسان ، فمثل هذه المجتمعات لن ترحمك لمجرد أنك مختلف عنهم في بعض الأشياء ، أو لأنك وُهِبَت ميزة تختلف عنهم فيها ، فالزم الصمت يا صديقي وعش حياتك مع قوتك الخارقة منفرد حتى تجد أحداً آخر غيرك يشاركك هذه القوة.

هل تعتقدين حقا أن بإمكانني النسيان؟

لقد كنتي لي كل شيء والآن أنا أحاول أن اتخلص منك ، إن محاولة التخلص منك كمحاولة بتر أحد اطرافي ، هل تعتقدين حقا أن محاولة بتر أحد أطرافي ستكون سهلة؟! أنتِ ملتحمة بي ، متحدة معي ، وأنا أجبن من أن اقطع ذلك اللحم.

الخطوة رقم مئة

ذهبت اليه في يوم ممطر وكئيب ، قال لي : يا ولدي تعال اجلس بجانبني سأروي لك بعض القصص ، جلست بجانبه وانا متلهف لسماع بعض من قصصه فقد عودنا منذ صغرنا أن يروي علينا بعضها ، لذلك كنت مفتقدٌ لقصصه في ذلك اليوم ، قال لي بابتسامة عريضة : قد تكون هذه آخر قصصي لك فأنا لم أعد استطيع الاسترسال في الحديث مثل السابق ، وبدأ بالقصة وقال : سأروي عليك اليوم قصة الفتى الذي لم يستطع فتح الباب أبداً ، كان كل يومٍ يناجي الله أن يفتح له باباً لرزقه ، لكنه قد مل من الدعاء والسعي بعد فترة طويلة ، قرر الجلوس عند هذا الباب المغلق ، مع أنه لو تحرك خطوة أخيرة بجانب هذا الباب لوجد باباً اكبر ينتظره ، لو أنه بدل أن يمشي 99 خطوة

، مشى 100 لوجد باباً أكبر ، وفيه رزقٌ أوسع قد
أعدّه الله له ، لكنه قرر الاستسلام هناك ، لذلك يا
ولدي لا تستسلم مبكراً ، أكمل خطواتك المئة
لتصل للباب الصحيح الذي أُعدّ لك.

ومن بعد تلك القصة بالفعل ، لم يروي لي جدي أي
قصةٍ أخرى ، اعتقد أنني مفتقد لقصصه الآن أكثر
من ذلك اليوم الممطر ، فأنا لم أجد ذلك الباب الذي
تحدث عنه ، أو أنني لم أصل للخطوة المئة حتى
اللحظة.

عالمها الخيالي

وقعت في حبها من النظرة الأولى ، عندما رأيتها أول مرة تتلفه لشراء كتاب في المكتبة ، كالطفل الصغير الذي ينتظر من البائع إعطاؤه اللعبة التي اشتراها له والده ، هي قارئة نهمة تقع في حب شخصيات الروايات ، تراها كل شهر مثلاً تستبدل حبيباً في خيالها ، وهذا بالضبط السيء بالنسبة لي ، فقد دخلت منافسة أنا الطرف الأضعف فيها ، فالشخصيات التي كانت تقع في حبها كانت شخصيات اسطورية ، بعضهم يمتلك قوة خارقة ، والبعض الآخر شاعر يستطيع وزن الكلمات ووضعها وراء بعضها برتابة ، أما أنا مجرد شخص عادي يذهب للعمل كل يوم من الساعة الثامنة حتى الرابعة ، أركب في المواصلات كل يوم لأصل لمكان عملي ، لا أخرج لمحاربة

الشياطين مثلاً ، أو إنقاذ حبيبي من أسر ملكة
ظالمة ، أقصى ما يمكنني فعله لها هو أن أستمع
لقصصها مع شخصياتها الخيالية ، أن أخرج معها
في رحلة داخل ذهنها ، أصبحت أكتفي بهذا ،
فوجودي معها والإنصات لكلماتها هو أقصى ما
أريده ، ولا أريد أكثر من هذا ، تخيل أن تغار من
شخصية من تأليف شخص آخر في رواية ، لكن
بالرغم من هذا الشعور بالغيرة الغير مبرر إلا أنني
لم اعد أستطيع نوم الليل لأن واقعي معها أصبح
أجمل من أحلامي .

أحببت شرب القهوة والنظر إلى ضوء القمر
بسبب وجودها ، هي التي تجعلني أحب هذه
الأشياء البسيطة ، تجعلني أشعر بالحرية والحنين
إليها بمجرد إمساك كوب قهوتي التي أحبها والنظر
إلى القمر الذي يشبه جمالها .

عالم لا يطاق

جالس في كهفي الصغير المظلم مع بعض الأوراق هنا وهناك ، أغلب هذه الأوراق ستوضع في القمامة وأنا لن أخرج ولا أريد الخروج ، فالعالم في الخارج يزداد سوءاً كل يوم ، أفضل عزلتي هذه على الظهور في الصورة ، أفضل أن لا أؤثر على أحد ولا أن يؤثر عليّ أحد منهم ، فكل الذي ينقلونه لي أمراض نفسية لا حصر لها وكل الذي أنقله لهم أحلام وطموحات لن تتحقق ، فجميعنا أمراض نفسية تمشي على الأرض ، ولكن إذا كنا جميعاً مرضى فمن سيكتب لنا الدواء ، من سيعرف كيف ينقذ هذا الكوكب من التعفن ، فالجميع هنا منغمس في مشاكله الخاصة ، لا أحد يستطيع النظر حتى إلى حياتك لاختراع دواء يساعذك ، حتى لو استفاد هو الآخر منه....

أصبحنا جميعاً ماديون بطريقة لا تطاق ، كل همنا
أن نُكمل يومنا دون أية مشاكل ، مع أن الوضع كل
يوم يزداد سوءاً عن الذي قبله ولكن بنسبة ضئيلة ،
فكل يوم تضع رأسك على الوسادة فتقول لنفسك
الطعام والشراب والكهرباء متوفرين حتى الآن
ربما غداً ، وتظل في هذه الدائرة طوال حياتك ،
كل يوم تفكر بإنهاء مسيرتك على هذه الحياه
وتخلص الكوكب من مريض نفسي ، لكنك تؤجلها
للغد حتى يمر مَلَك الموت لنزع روحك من نفسه ،
أعتقد أن جميعنا لم يختَر حياتَه ، لا أحد منا يريد
أن يعاني ، ولا أن يمرض ، لا أحد يريد أن يكون
بشع المظهر مثلاً ، ولكننا لم نختَر أشكالنا ، لا
نريد العمل كل يوم وعلى مدار الأسبوع حتى
نحصل في النهاية على القليل لسد جوعنا ، لكن
هذه المعاناة ستكونك ، ستجعلك أنت الشخص الذي
تراه في المرآة ، حاول أن تحب هذا الشخص ، أن

لا تقسو عليه كثيراً ، فهو تعب لا يستطيع تحمل
لوم الناس ولومك أنت أيضاً ، لا يوجد أحد معك
طوال حياتك سوى نفسك ، فأنت الذي تعلم
عيوبك ، ومدرك لنقاط قوتك وضعفك ، مدرك
للأشياء التي تسعدك أكثر من كل الموجودين من
حولك ، فحاول أن تحب نفسك ولا تلمها على كل
شيء أنت فيه ، فنحن لم نختر حياتنا حتى لو
اخترنا بعض الأمور فيها.

غربة الشعور

اصبحت في غربة بعد فراقك ، وكأنني ابتعدت عن
وطني ، ابتعدت كثيراً وفقدت الاتصال بأحبي ،
عَطِشَ للقائك كشجرة تتوسل بياس من أحد ليسقيها
، مَثَلِي كَمَثَلِ سيدنا موسى عندما لم يتوقف عن
البكاء حتى وجد أمه ، مع كل هذا الشوق بداخلي
إلا أنني استسلمت لكبريائي ولم أعترف لكِ بشوقي
، تعاهدنا بالحفاظ على هذه المسافة دون الانحناء

ولو للحظة واحدة لشوقنا ، رضينا بالشقاق وتركنا
الوصال لأصحابه ، فنحن لا يليق بنا هذا النوع من
العلاقات ، خطؤنا أنا وأنتِ أننا لا نستطيع
الاشتياق ونحن قريبان ، يجب علينا الابتعاد للحفاظ
على حبنا ، مع ذلك فنحن لم يقتلنا البعد ، ما زلنا
نمارس حياتنا باعتيادية ، لا زلت أستيقظ صباحاً
وأشرب كوب قهوتي ، صحيح أنني أرى وجهك
فيه ولكن هذا هو بالضبط العادي بالنسبة لي ، فأنا
لا أستطيع اكمال يومي دون الاشتياق لك .

طريق فراقنا كان مرسوماً لنا بدقة ، لم نستطع
مقاومة السير فيه ، يوم فراقنا اتفقنا على هذا ، لا
أتذكر أننا اتفقنا قبل هذا ، المرة الوحيدة التي اتفقنا
فيها كانت الافتراق عن بعضنا .

غريب

ما هذا الشعور الدائم بعدم الأمان في صدرك ، ما
سر كل هذه الغربة في عقلك ، لماذا تشعر أنك
غريب عن جميع ممن هم حولك ؟

قلوبنا أصبحت مكتظة بالفراغ ، لا شيء يضيء
تلك العتمة هناك ، سر غربتنا عن بعضنا هو
هشاشة مشاعرنا ، وكأنه أصاب لساننا الشلل في
التعبير عن مشاعر المحبة النابعة من قلوبنا ،
كلماتنا مع بعضنا أصبحت جافة ، مستعجلة ،
نتحدث مع من هو أمامنا وكأن مشاغلنا لا تنتهي ،
عين على المتحدث معنا والعين الأخرى تنظر الى
الساعة على هواتفنا ، نركض دائما ونلاحق سراب
صنعناه نحن في عقولنا ، أصبحنا جافين كجفاف
الصحراء في شهر تموز ، لا يوجد قطرة ماء
واحدة حتى.

سر غربتنا

سر غربتنا عن اوطاننا ليس ببعدنا عنه ولكن لعدم الارتباط بأي شيء ، لا بأشخاص ولا بأماكن ولا حتى بأنفسنا ، أصبحنا في غربة عن مشاعرنا ، وكان حبيس قفصنا الصدري لا يمارس سوى النبض على جانبنا الأيسر ينتظر أحدٍ ما ليحرره من حبسه ،

أصبحنا حبيسو المشاعر ، متبلدي الإحساس ، لا نستطيع التقديم أكثر لغيرنا

، نَحْنُ أحيانا لذكرياتنا فنصبح حبيسي الصور والتذكارات ، نحاول الرجوع وعيش نفس إحساس هذه الصور ولكن دون فائدة

، دائما نقول أن الوطن بداخلنا ، ولكن يبدو أن أوطاننا الداخلية قد أُعِدِمَت ، رغم كل هذا إلا أنني

لا زلت بخير ، لي جسد يتآكل وصدى صوت لا
يعرف في أي وادٍ يصرخ ولا أي بابٍ يطرق.

وضحكتها كشمس مشرقة أذابت كل الجليد المتراكم
في صدري وأعدت لقلبي الحياة.

هي كالورد الجوري ، جميلٌ دائماً ولكن إن لم
تحرص في معاملتك معه على نفسك سيجرحك ،
ويتركك تنزف ، لا أعلم إن كان هذا من باب
حماية نفسها ولكن يبدو أنها تألمت كثيراً .

لا ... أنا أعلم ذلك ، لقد تألمت أكثر من طاقتها
على التحمل ، لذلك بدأت بأذية الآخرين لحماية
نفسها .

أصوات رأسي

هناك اصواتٌ كثيرةٌ داخل هذا الرأس، أشعر أحياناً
أنني سأصاب بالطرش من شدة علو صوتها داخل
جمجمتي ، أصواتٌ ترغمني على فعل أشياءٍ لم
أتخيل يوماً أنني سأفعلها ، أحياناً تطلب مني قتل
أشخاصٍ وضرب آخرين ، في الحقيقة أنا أفعل ذلك
لكن أمامها فقط ، اااه تخيل نفسك تمثل على
أصواتٍ في عقلك أنك فعلت شيئاً لكي تهدئها فقط ،
أشعر أنني أخاف من نفسي ، أخاف أن تقنعني هذه
الأصوات يوماً ما لا العكس .

انعدامٌ في الرغبة وبرود في المشاعر حتى
الوصول لفقدان الشغف لتحريك الأصابع ، أريد
فقط أن أستلقي فوق سطح المنزل والنظر للنجوم
والقمر .

إخفاء المشاعر

إخفاء مشاعرك الحقيقية هو أعظم مسبب للأمراض النفسية ، بسبب كتمانك ستبكي عند أتفه الأمور ، قد لا تبكي عند وفاة أقرب شخص لك ، لكنك بعدها ستبدأ بالبكاء لأنك دخلت محاضرتك وقد نسيت احضار القلم مثلا ، وحش يسكن فيك يخرج عند أي موقف لا تحتاجه فيه ، كبت مشاعر الغضب قد يولد انفجارات في المستقبل ، تتحول من شخص بارد كالثلج الى شخص يتأثر بأي كلمة مهما كانت تافهة ، لا يهم من يقولها المهم أنها خرجت وقد التصقت بك ، لا تكبت مشاعرك يا صديقي فالذي تكتمه الآن سيخرج لك في المستقبل على شكل نوبات غضب او حزن ، او ثد يوصلك إلى ما هو أبعد من ذلك وهو الاكتئاب مثلا .

فقدانك الشغف

أصابتك حالة من الضمور فجأة لكل ما كنت
تعتبره جميل من قبل ويحفز خلاياك العصبية
المسؤولة عن سعادتك ، لكن فجأة أصبحت لا تريد
عمل هذا الفعل تحديدا ، تفعل كل شيء حتى تهرب
منه ، تقضي ساعاتك على الهاتف للهروب من
واقعك ، لكني مؤمن بشيء واحد وهو أن
الاستمرارية في السعي تصنع الشغف ، فحاول أن
تستمر في الذي تحبه حتى لو احسست بفقدان
السعادة والنشوة مثل السابق عند فعله ، ضع اهدافا
منطقية لك حتى تستطيع المضي في طريقك
وشغفك سيرجع لك بعد فترة قصيرة .

أبوابٌ مغلقة وسقفٌ عالٍ ونوافذ غير موجودة ، كلّ
ما أراه جدران وأرضية فارغة وتفصيل مبهم
بدون ألوان ، حتى الأبيض بدأ يختفي ويتحول
للرمادي .

قطيع

نعيش في عالم مغسولين الدماغ ، اقنعونا أننا لا نستطيع الابداع ، اقنعونا اننا سنظل نعيش تحت امرهم طوال الوقت نمشي مع القطيع ولا يوجد احد يريد اخراج رأسه للعالم ، تخيل أنك تعيش في مكان مثل خلية نحل ، لك عملك الذي حدده احد آخر بحجة إفادة الجميع ، سنعمل جميعا ونتقاسم الغنائم بالتساوي ، لكن نسينا امر مهم في قوانين الخلية ألا وهو أن الملكة ستحصل على النصيب الأكبر ، ونحن سنتقاسم بعض الفتات المتبقي بالتساوي

وحش الاستحمام

هل تعلمون الوحش الذي نهاب منه عند الاستحمام ،
ذاك الذي يظهر وأنت مغمض لعينيك ويختفي ما
أن تفتحها ، إنني أشعر به هذه الفترة أكثر من أي
وقت مضى ، لكنني أعتقد أنه يتمادى مؤخرا ،
صرت أشعر بأنفاسه عند وجهي وعندما أفتح عيني
لا أجده ونفسه ينقطع ، يلعب بدرجة حرارة المياه
فأحيانا أجدها أصبحت باردة كالثج وأحيان أخرى
أجدها تصل لدرجة الغليان ، جسدي بدأ يؤلمني من
سطوته عليه ، أصبح الاستحمام تجربة عذاب ،
وكلما أطلت البقاء تعذبت أكثر ، لا أعلم إن كان
شيطانا حتى ويستغل نقطة أنني لا أستطيع
الاستعاذة منه في الداخل أم أن عقلي بدأ يصور لي
حتى الألم الجسدي .

رفاهية الاستسلام

استسلمت ، أضحي لدي رفاهية الاستسلام فجأة ،
فتركت سيفي وغادرت أرض المعركة ، بعد أن
كنت أنا المتمسك دائماً حتى الرمق الأخير ، فررت
في منتصف الطريق ، وما أجمل الفرار الذي يأتي
بعد اختناق دام لأعوام وأنت تحاول القتال وعدم
الاستسلام ، ثم فجأة تكتشف أنك في حربٍ خاسرة
وعليك الانصراف ، حربٌ كنت أنت معين نفسك
الوحيد فيها والبقية أعداؤك ، ليس أنك ستخسر
الحرب عند فرارك ، أنت ستخسر معركة واحدة
في سبيل رفع راية السلام لباقي الأيام ، سلامك مع
نفسك واعترافك أن ليس هناك رفاء حقاً حولك .

فقدان حاسة

أخبرتني أمي أن أتوقف عن الكتابة لأن عيناى بدأت بالتضرر من الأحرف الصغيرة التى أضعها على الورق أو الشاشة وأرجع لقراءتها كل يوم ، هي لا تعلم أنني لو بدأت بالمحافظة على نظري من الانهيار سأجعل باقى حواس جسدي تبدأ بالتبدل والانهيار ، سأتوقف عن الكتابة بالتأكد ولكن ليس الآن ، سأتوقف عندما أفقد حاسة واحدة وليس جميع الحواس .

شروق مزيف

إنها الخامسة صباحا ، يصلك إشعار بأن تنظر للخارج فشروق الشمس يبدو رائعا اليوم ، تلتفت إلى ستارة غرفتك ثم تجد أن لونها بدأ بالظهور بسبب النور في الخارج ، تذهب إلى أرشيف الصور لترسل صورة لشروق الشمس التقطتها قديما وتقول : بالفعل شروق الشمس يبدو جميلا اليوم ، ثم ترجع لغطائك دون أن يعلم المتلقي أن نفس الصورة تصل إليه كلما طلب منك رؤية شروق الشمس ، هو لا يعلم أن فكرة يوم آخر سيمر عليك وأنت لا يتغير فيك سوى أنك ستتنقص من عمرك يوم تنهش تفكيرك ، شروق الشمس ليس جميلا ، شروق الشمس يؤذيني ويسلب مني عمري .

سأجعل من وجهكِ جداريةً لغرفتي كلما احتجت
للبشر نظرت لعيناكِ ؛ لأتذكر أنني لن أحتاج
غيركِ .

عندما تتحدثين معي أخاف على نفسي من الشمس
أن تحسدني ، وما أنا من يُحسدُ ولكن أنتِ بجمالِكِ
وبهائِكِ ، وما الشمس بحاسدةٍ ولكنها المحسودة ،
فكيف لمحسود أن يحسد ناقص مثلي لمجرد
مصاحبته إياكِ.

"وسواد عينيكِ ينير عتمتي

وكيف لسوادٍ أن يهدي من التوهان"

حواسي تستقبل الأوامر من عقلي في جميع
الحالات إلا في حالتك أنتِ ، الاتصال مع العقل
ينقطع ويبقى القلب فقط هو من يحركني .

وماذا عن قطرات المطر المتساقطة في الصيف ؟
هل يا تُرى تشعر أنها غريبة في هذا المكان، في
هذا الوقت، أم أنها تشعر بالسعادة بسبب العطاء
الذي تبذله ؟

رتابة وانضباط كبير على الغلاف فقط ، بينما نحن
من الداخل نشتل ، نتدمر ، نحارب لنصبح أخيراً
رماد لكنه لا يتطاير .

هل حقا تصبح الحياة صعبة إلى هذا الحد كل يوم ؟

كلما قلنا أننا وصلنا إلى أقصى درجات اليأس نجد أن اليأس يتجدد ويحطم الأرقام القياسية كل مرة ، وكان السعادة أضلت طريقها وهي متجهة إلينا ، ونسي الحزن أن هناك غيرنا قد يحتاجه ، فبقي الحزن عندنا ينسى أنه أطال البقاء ، وتظل السعادة في تلك المتاهة تعود كل مرة إلى نفس المكان مكان ممنوعٌ علينا دخوله .

ترى الألوان اللامعة من بعيد فتظن أنها قادمة
إليك لكن كلما اقترب نور منك اكتشفت أنه يغير
مساره نحو أحد غيرك تكتشف بعد كل هذا
الترقب أنّ النور لن يحضر ليضيء عتمتك ، ظلام
لا يمل وكأنه ظلام مقدس يبتلع كل ضياء يتجه
نحوه ، تتساءل هل يا تُرى سيأتي اليوم الذي تجد
فيه نور يغلب ظلامك أم أن الظلام سيحافظ على
قدسيته .

وضعت يدي على رأسها لأنها تحب ذلك ، فكما
تقول لي أشعر أنك متواجد بهذه الطريقة ، لا أريد
أن أكون وحيدة فلتبقي يدك على رأسي وأنا
أداعب شعرها وجدت أن شبابها قد راح وبالفعل
الشيب يغزو رأسها ، تذكرتها وهي أصغر سنأً
ومقبلة على الحياة قبل أن ينهش المرض جسدها ،
والتفكير عقلها ، فجعلها كالخرقة البالية تخاف من
أي شيء وكل شيء ، لقد كانت تنشر حباً وسعادة
وشجاعة أيضاً ، غريب هو الوقت كيف يمضي بنا
دون أن نشعر وننسى ذاتنا القديمة .

هربت مشاعري مني ، مشاعر الفرح احتضنت
مشاعر الحب وراحت تلاعبها على انغام اغنية
للوداع ، المواساة تحاول أن تتحدث مع الوحدة في
زاوية بعيدة عن نظري وهناك مشاعر اليأس
تحاول أن تبرر فعلتها للأمل بعيدا ، كل هذا وبقيت
أنا مع قلبي الفارغ الذي لا يفعل شيئا سوى ضخ
الدم .

الخوف من كتاب

لقد اشتريت ذلك الكتاب منذ سنتين ، ولا أعلم لماذا هو موضوع على الرف هناك إلى الآن ، اخاف من تقليب صفحاته حتى ، كلما رأيته أشحت بنظري عنه ، وكأنه وحش سيحاول ملاحقتي عند قراءة أول صفحة ، سيحاول هو التهامي قبل أن ألتهم صفحاته ، أراه أكبر من أكبر الكتب التي قرأتها يوماً على مدار حياتي ، شبح يسكن ذلك الكتاب ويمنعني من فتحه ، وبدأ يرعبني بفكرة أنني لن أستطيع إنهاؤه فالأفضل بالنسبة لي أن لا أبدأ فيه حتى لا يخرج الوحش الذي بداخله ويكشر أبدأ فيه .

العجز

شعور العجز هو خليطٌ بين الحزن ومحاولة فعل شيءٍ لكن دون فائدة ، فجأة تجد نفسك عاجز على تغيير أي شيء من الذي يحصل من حولك ، ضرب ، وذبح ، وقتل ، وأناس تستجد بك لكنك تقف مكتوف اليدين بين كل هذا ، لا تعلم ما الذي عليك فعله ، إلى من تلتجئ أنت حتى تجد الذي أمامك ، لكن في النهاية تعلم أنك ضعيف ، الإنسان خُلِق ضعيف من الأساس لذلك عليك التوجه إلى الله ، فليس هنالك ملجأ إلا إِيَّاه .

انعزال

في بعض الاحيان أنسى أن العالم اكبر من غرفتي
... أشعر أحياناً أنني أكلم روبوتات مصنوعة
لجعلني أطمئن أن هنالك حياة في الخارج ... بدأت
أنسى شعور لمس انسان آخر .

لماذا اصابك الوهن والعجز وأنت في هذا العمر
لماذا كل هذا الذبول الذي يسكن قلبك
لماذا لا تستطيع التقديم لغيرك أكثر
لماذا الحب في قلبك وكأنه انتهى؟
اسئلة كثيرة تبدأ بلماذا وليست لها اجابة لدي حتى
الآن.

إن الفضيلة في القلب مسكنها لكن العقل هو من
يتحكم بهما والعقل يرجع إلى روجه والروح
رجعتها إلى بارئها

"الليالي المليئة بالظلمة تجد فيها رفيق أسود وهي
القهوة"

يأتي الصباح ليمحي صمت الليل الذي كان قبله ،
ولكن من الذي سيمحي صمت قلبي ، فقد أصبح
قلبي صامت كالقبر لا ينبض لأحد ، ميتٌ هو داخل
جسدٍ حي .

لا تعلم متى تجتاحك المشاعر
تشعر أنك تغرق في أفكارك التي تستولي عليك ،
هل أنت وحيداً حقاً ، أم أن هناك من يُمسك يدك ؟

"ترى نفسك مأسوراً للدرجة التي قد تجد فيها
حريتك داخل السجون"

"لا تكن كالشمس تحرق كل من يقترب منها
بل كن كالقمر بارد لين كي تحيط نفسك بالنجوم"

"من فرط اصراره فُتحت له نافذة في السماء ، كلما طلب شيئاً استجاب الله له" .

جميعنا قصصٌ متداخلة يؤثر بعضها على الأخرى
... ولكن المؤكد هنا أنه حتى في أحلك القصص
سواداً ستجد النور ، وفي أنصع القصص بياضاً
ستجد بعض الظلام .

خاتمة

ها هي كل الأوراق قد طويّت وبقيت صفحة الختام
وحيدة ، وأنت هنا عندها

اعتقد أنني بكتابتي لهذه الكلمات قد قللت من شعور
الوحدة لدي قليلاً وأتمنى أن تكون أنت كذلك ..
اتمنى أنني كنت رفيقك في وحدتك لو لساعة ...
ومن يعلم قد تلتقي أنت وهذا العجوز في عالمه مرة
أخرى .. فأنا ما زال لدي الكثير في جعبتي لم أبح
لك به .

إلى لقاءٍ آخر عزيزي القارئ.

حسابات الكاتب:

Ahmad zein : فيسبوك

@Ahmed_.zain_ : انستغرام

@its_sho3lah : انستغرام

محمد رباح : تصميم الغلاف

Mohammad rabba : فيسبوك

مذكرات عجزت متحضر قلباً

جالس في زاوية كهفي بين كتبي واقلامي المتناثرة مع بعض الأوراق هنا وهناك أنقل لكم كلماتي من خلالها أرى في بعض الأحيان نورا خافتاً يتسلل من زاوية نافذتي التي لم تغطيها الستارة، نورا يذكرني بأنه لا يزال هناك حياة خارج هذه الغرفة حياة فيها ضوء عكس كهفي الصغير المظلم هذا لقد انعزلت لدرجة أن الإلهام قد نغد مني، لم يعد هناك شيء سوى الظلام من حولي والأفكار المتداخلة في رأسي، أفكار لا أستطيع ترتيبها، فأصبحت غرفتني عبارة عن أوراق ممزقة هنا وهناك يكتب فيها بضع أحرف غير متجانسة في ترتيبها، ليس لها معنى في وصفها أيعقل هذا؟

هل من الممكن أن العالم الذي نهرب منه لنحصل على سكينتنا للكتابة والحصول على الإلهام أن يكون هو مصدر الهامنا ؟!